الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة السابعة والثلاثون
شوال١٤٤٣ هـ - أيار٢٠٢٢م
العدد
٤٢٩

المنافسة بين أمريكا والصين قد تؤدي إلى كارثة والمستقبل للإسلام
ص ١٩

أردوغان عميل لأمريكا وخائن للإسلام والمسلمين وعلماني من الطراز الأول
ص ٢٥

الأمة بخير ما كان علماؤها بخير
ص ٣٣

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المحتويات

- كلمة *الوعي*: الهيمنة الأمريكية لترسيخ القطبية الواحدة... أوكرانيا نموذجًا!! ٣
- في أحكام الخروج على الحكام (١) ٨
- المنافسة بين أمريكا والصين قد تؤدي إلى كارثة والمستقبل للإسلام ١٩
- أردوغان عميل لأمريكا وخائن للإسلام والمسلمين وعلماني من الطراز الأول ٢٥
- الأمة بخير ما كان علماؤها بخير ٣٣
- المقامة الباريسيّة: حضور إبليس في حقائق باريس (نقض كتاب تخليص الإبريز في أحوال باريس لرِفاعة الطّهطاويّ) ٣٩
- أخبار المسلمين في العالم ٤٠
- مع القرآن الكريم: آيات في الوعد بالنصر والاستخلاف والتمكين (٢) ٤٥
- رياض: أحاديث نبويَّة... مبشرات بالنصر والظهور وقيام الأمر... إلى يوم الدين (٢) ٤٨
- فبهداهم اقتده: الصحابي طليب بن عمير ٥٠
- كلمة أخيرة: مشروع كبير للتطهير العرقي بحقِّ المسلمين يجري تنفيذه في الهند ٥١
- غلاف أخير: عميد مسجد باريس: مرشحو اليمين للانتخابات يتنافسون في انتقاد الإسلام والمسلمين ٥٢

العدد
٤٢٩

السنة السابعة والثلاثون
شوال١٤٤٣هـ
أيار٢٠٢٢م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيمنة الأمريكية لترسيخ القطبية الواحدة... أوكرانيا نموذجًا!!

حمد طبيب - بيت المقدس

إن نموذج الأحداث والصراعات الدولية الحاصلة اليوم في أوكرانيا، وربما تحدث مستقبلًا كذلك في مناطق متعددة في العالم، في أماكن مرشحة لمثل هذه الصراعات مثل تايوان وكوريا الشمالية، أو بعض الدول المحاذية لروسيا في المنظومة السياسية الروسية. إن نموذج هذه الصراعات والأحداث هي مظاهر لصراعات وأحداث لا تنفصل عن الصراع الدولي العالمي بين الدول الكبرى؛ من أجل الهيمنة والسطوة والسيطرة، ولا تقف هذه الصراعات عند حد صراع على منطقة محصورة في أوكرانيا، أو في غيرها مستقبلًا، بل إن هذه الصراعات امتدادٌ لأمر أكبر وهو: هيكلية الدول والموقف الدولي، ومحاولات أمريكا ترسيخه بكل قوتها وثقلها السياسي والاقتصادي والعسكري. وفي الوقت نفسه محاولات الدول الأخرى التفلُّت من هذه السطوة وهذا القهر والتسلط السياسي والاقتصادي والعسكري. ولا بد لفهم هذه الأمور من الوقوف عند معنى الموقف الدولي وطبيعته الحالية؛ وخاصة بعد مرحلة انهيار الاتحاد السوفياتي.

ونقصد بالصراع على الموقف الدولي: هو مركز الدولة الأولى في العالم والدول التي تزاحمها، وهو يتعلق بهيكلية العلاقات الدولية والدول المؤثرة في هذه الهيكلية الدولية. وفهم هذا الموقف يستلزم فهم موقع الدول الفاعلة عالميًّا في السياسة الدولية، وفهم علاقاتها ومشاريعها وأعمالها السياسية في المحافظة على مركزها كدولة أولى أو دول مزاحمة لها، وفهم علاقات هذه الدول مع الدول الأخرى؛ سواء أكانت حليفة أم تابعة، أم تدور في فلكها، أم غير ذلك؛ لأن هذا كله يؤثر في طبيعة العلاقات الدولية، وتشكيلة الموقف الدولي، والتغيرات والمؤثرات التي تعتريه أو تدخل في إطاره.

والموقف الدولي أو هيكلية العلاقات بين الدول الفاعلة عالميًّا لا يدوم على حال، فهو في تغيُّر مستمرٍّ. وقد ينشأ سريعًا إثر انهيار منظومات سياسية وتفكُّكها كما حصل عندما انهار الاتحاد السوفياتي وتفكَّك حلف وارسو، وقد يحتاج الأمر إلى مدة طويلة من الصراع المرير والمستمر حتى يتبلور ويتشكل كما جرى بعد الحرب العالمية الثانية في بروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وكما يجري كذلك هذه الأيام على الساحة الدولية ضد هيمنة أمريكا. هذه بإيجاز نبذة عن مفهوم الموقف الدولي وهيكلية العلاقات الدولية.

لقد تشكل الموقف الدولي بوجه جديد، وقوى فاعلة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية؛ برزت فيه أمريكا قائدة لحلف الأطلسي، وبرزت روسيا قائدة لحلف وارسو. وظل هذا الوجه - رغم سياسة الوفاق، وما يسمى بالحرب الباردة - طوال الفترة التي سبقت سنة ١٩٩٠م؛ أي تفكُّك

حلف وارسو، وانتهاء قوة وتأثير المنظومة الشرقية كدولة ثانية مؤثرة في الموقف الدولي. لقد برزت أمريكا بعد هذا الحدث الكبير كدولة مهيمنة في الموقف الدولي، وفي رسم سياسة العالم، ورسم خرائطه السياسية، والتأثير في القضايا الدولية الحساسة بشكل مباشر، ووصل الحدّ بأمريكا في هذه المرحلة التي أعقبت تفكك حلف وارسو إلى جرّ العالم أجمع خلفها؛ عسكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، في حسم الصراعات الدولية أو الإقليمية؛ كما جرى في مناطق عديدة في العالم؛ مثل العراق وأفغانستان وصربيا وكوريا وغيرها من المناطق. ووصلت بها الغطرسة أن تقول: «من ليس معنا فهو ضدنا»!! ولم يقف الأمر عند حد الدول الضعيفة بل تجاوز صلف أمريكا وعنجهيتها الدول الضعيفة إلى الدول الكبرى العملاقة، مثل الصين وروسيا في فرض اتفاقات عسكرية وسياسية بشروط مذلَّة عليها؛ مثل مسألة تدمير قسم من الترسانة النووية الروسية، ومثل مسألة تايوان ودول بحر الصين الجنوبي وغيرها من الأماكن، ومثل وضع قواعد عسكرية في بعض دول المنظومة السوفياتية.

لقد ساعد أمريكا في فرض هذه الهيمنة قوتها العسكرية والاقتصادية والسياسية، واتِّساع مناطق نفوذها السياسي وكثرة عملائها. لقد بلغ الظلم والغطرسة السياسية والعسكرية والاقتصادية مداه في العالم؛ ما حدا بالكثير من الدول الكبرى إلى التململ والتظلُّم؛ خاصة في مسألة الهيمنة الاقتصادية والتحكُّمات في الأسواق والسلع الحيوية مثل البترول. لقد عملت أمريكا وما زالت على ترسيخ هذه الهيمنة في الموقف الدولي، والتصدّي لأية محاولة لاختراقه أو تغييره؛ من خلال أعمال كثيرة قامت بها وما زالت، منها:

١- العمل على بقاء هيمنة الدولار الأمريكي باعتباره العملة الرئيسة في العالم، وإجبار الدول في العالم على اعتباره غطاء لكل العملات وأداة التبادل التجاري الرئيسة، وخاصة في أسعار البترول والعقود مع الشركات.

٢- محاربة التقارب بين الدول والاتحادات، خاصة الاتحاد الأوروبي، والتعاون بين روسيا والصين، أو كوريا الشمالية والصين.

٣- فرض الهيمنة الاقتصادية العالمية على السلع الحيوية، ومحاولة احتكار الأسواق العالمية، خاصة أسواق البترول والإلكترونيات والصناعات الطبية والأدوية.

٤- الوقوف في وجه الشعوب الساعية للانعتاق من ربقة العبودية التي فرضها حكامها - عملاء أمريكا - في كثير من دول العالم خاصة في المناطق الإسلامية.

٥- وضع قواعد عسكرية ونشرها في كثير من مناطق العالم، سواء في مناطق الدول الكبرى، أم الدول الضعيفة، مثل نشر منظومات صاروخية في دول أوروبا، وقواعد عسكرية في بعض الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي سابقًا.

٦- افتعال أزمات اقتصادية عالمية، وضرب الأسواق المالية؛ عن طريق عملائها وشركاتها العملاقة هنا وهناك؛ من أجل تدمير اقتصاديات الدول، وجعلها تدور في أوضاع كارثية تُلجئها للمساعدة ومدّ يد العون.

٧- القيام بأعمال البلطجة، وجرُّ العالم خلفها في حروب تخدم مصلحتها السياسية كما جرى في حرب أفغانستان والعراق.

٨- القيام بفرض العقوبات الاقتصادية على الدول المعاكسة لسياساتها ظاهرًا أو حقيقة، وذلك كما فعلت مع إيران سابقًا وحاليًّا، وكما فعلت أيضًا مع كوريا الشمالية، وكما تفعل هذه الأيام مع روسيا بسبب سياستها في أوكرانيا، وربما تمتد هذه العقوبات الجديدة إلى الصين إضافة إلى العقوبات السابقة عليها.

هذه نماذج من أعمال أمريكا التي تحاول من خلالها إبقاء السطوة السياسية، وإبقاء هيمنتها على العالم، وفي الوقت نفسه محاولة منع أي صعود أو تمرد على هذه الهيمنة السياسية. فهل خضعت الدول الكبرى لهذه السياسات وحنت ظهرها لأمريكا لتتخذ منها رَكوبًا وحاملًا لأوزارها الاقتصادية والسياسية، أم أن العالم قد بدأ يتململ تجاه هذه السياسات القسرية والقهرية التسلطية والاستعبادية أحيانًا؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول:

مما لا شك فيه هو أن الدول المؤثرة في العالم، وتطمح أن يكون لها موطئ قدم، أو شراكة أو تأثير في الموقف الدولي بجانب أمريكا هي: الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين. وباقي الدول لا ترتقي إلى مثل هذا الأمر؛ لأن المؤهلات عندها لا تساعدها، ولا ترفعها إلى هذا المستوى في الظروف الحالية. وقد بدأت هذه الدول بالفعل تتحرك في هذا الاتجاه بأساليب متعدِّدة ومتجدِّدة، ومنها ما يحصل اليوم في المسألة الأوكرانية، وإن كان ظاهره أنه صراع على حدود، أو امتداد تاريخي أو عرقي في هذه المنطقة. وسنقف عند طموحات روسيا والصين في التصدّي للهيمنة الأمريكية ومحاولة التفلت من قبضتها؛ وذلك لاتصالها المباشر بموضوعنا أوكرانيا وتجدُّد الصراع الدولي.

لقد استعاض الاتحاد الروسي عن إرثه الكبير الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو ببعض الاتفاقات الاستراتيجية والدفاعية المشتركة منها: منظمة معاهدة الأمن الجماعي سنة ٢٠٠٢م بعد حرب أمريكا على أفغانستان، وهذه المعاهدة هي مع بعض دول منظومة الاتحاد السوفياتي السابق وهي: بيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان، ومنها كذلك الاتفاقات مع جارتها الجديدة أوكرانيا - التي نتحدث عنها في هذا الموضوع - حيث تعتبر ثاني دولة استراتيجية بعد الاتحاد الروسي في المنظومة القديمة. وقد وقعت معها روسيا اتفاقية رابطة الدول المستقلة (روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا) سنة ١٩٩١م، ثم وقعت معها اتفاقية ثانية؛ نتيجة تدخلات من بعض الدول الغربية في أوكرانيا سُميت معاهدة بودابست ١٩٩٤م، تتنازل بموجبها أوكرانيا عن الإرث

العسكري النووي السابق. وفي سنة ١٩٩٧م وقّعت معها اتفاقية تعاون وصداقة. ثم سنة ٢٠٠٣م، وقعت أوكرانيا اتفاقية لإنشاء منطقة اقتصادية مشتركة مع كل من روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان. لقد تقلَّب على حكم أوكرانيا خلال الفترة الممتدة من سنة ٢٠٠٤م إلى ٢٠١٠م عدة رؤساء بين موالٍ لروسيا أو للغرب. وجاء سنة ٢٠١٠م الرئيس فيكتور يانوكوفيتش؛ وأدار ظهره لاتفاقات الغرب سنة ٢٠١٣م عندما وقّع اتفاقات اقتصادية مع روسيا. وعلى إثر ذلك قامت حركة احتجاج قوية في أوكرانيا؛ انتهت برحيل الرئيس يانوكوفيتش إلى روسيا سنة ٢٠١٤م، فكانت ردة الفعل الروسي أن ضمَّت جزيرة القرم وهي جزء من أوكرانيا منها (دونباس - المنطقة الصناعية شرق أوكرانيا). وأدى ذلك إلى قيام مجموعة الثماني حينها بتعليق عضوية روسيا في المجموعة، ثم طرح حزمة أولى من العقوبات ضدها، وقد رفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة أيضًا الاستفتاء وضم القرم. ثم وقعت روسيا وأوكرانيا معاهدة مينسك لحل الخلاف القائم بين أوكرانيا وهذه المنطقة. وظلت الاتفاقية حبرًا على ورق لم تنفذ منذ ذلك التاريخ حتى حصلت الأزمة الحالية.

والحقيقة، إن تدخلات الغرب، وعلى رأسه أمريكا، في أوكرانيا، ليس الهدف منها خدمة أوكرانيا ولا شعبها، إنما الهدف هو إيجاد المشاكل أولًا للاتحاد الروسي، تمامًا كما تصنع مع الاتحاد الأوروبي. والأمر الثاني هو إبقاء خطوط الغاز المارة من أوكرانيا تحت رحمة الغرب وتحكماته. والأمر الثالث هو عدم تمكين روسيا من إقامة شراكات اقتصادية أو سياسية تقوّي نفوذها ضد الغرب؛ لأن مثل هذه الشراكات تقوي روسيا وتجعلها تبتعد عن ضغوطات الغرب وقيوده. من أجل هذه الأسباب وغيرها رأت روسيا من هذه القضية قضية أمن قومي لروسيا، وعملت بكل طاقتها لمنع الغرب من إدخالها، أي أوكرانيا، ضمن منظومة حلف الأطلسي؛ لجعلها في عداوة روسيا بدل صداقتها، ووقوفها إلى جانبها. والأزمة الحاصلة قد عرضت روسيا حلَّها ضمن تفاهمات سياسية وضمانات كما سمتها: تمنع أي تدخل غربي مستقبلًا في أوكرانيا، لا عن طريق الضم للأطلسي ولا للاتحاد الأوروبي، ولا عن طريق الانقلابات السياسية، ولا عن طريق تهديد خطوط الغاز، ولا غير ذلك مما يخطط له الغرب. والحاصل، إن سياسات أمريكا تشدُّ الحبل من جانب، وروسيا تشدُّه من الجانب الآخر. وهذه القضية ليست من القضايا السهلة سياسيًّا، خاصة وأن روسيا تفرض شروطها الآن عن طريق القوة العسكرية بعد فشل الدبلوماسية والمحادثات. وفعلًا بدأت روسيا ببسط نفوذها العسكري في أوكرانيا للحفاظ على ذاتها من الغرب، ولمنع التمدد الأطلسي في عقر ديارها، ولن تقبل التخلي عن هذا الأمر إلا ضمن تفاهمات سياسية جديدة، تضمن لها عدم تهديد روسيا مستقبلًا، وتمنع أي انتشار للقواعد الأطلسية داخل المنظومة الروسية، وتضمن كذلك بقاء توريد الغاز عبر الأنابيب إلى أوروبا.

وأما بالنسبة إلى الصين، فإنها بدأت أيضًا بعض المشاريع السياسية والاقتصادية في تعزيز مكانتها

في وجه الهيمنة الأمريكية، كان أبرزها النمو الاقتصادي المنافس لأمريكا؛ حيث تضاعف اقتصادها مرات عدة، إضافة إلى اختراقها لمجالات حيوية في الاقتصاد تتعلق بعالم الإلكترونيات والإنترنت وغيرها. وقامت أيضًا بإقامة علاقات مع دول الجوار؛ منها استراتيجي ومنها اقتصادي للتقوّي أمام الهجمة الأمريكية القوية. وأبرز هذه العلاقات ما جرى بينها وبين روسيا سنة ٢٠٠١م، بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان، من تجديد معاهدة الشراكة الاستراتيجية لعشرين عامًا مقبلة. وكان من أبرز الأمور في هذه المعاهدة الجديدة القديمة: معارضة الخطط والأعمال الأمريكية بالتوسّع العسكري، والتي لا يمكنها إلاّ أن تضرّ بمصالح الأمن العالمي. ومنها: تدعيم التعاون العسكري بين الطرفين، وفي مجال الدفاع المشترك: ففي حال وجود تهديد أو عدوان، فإنه يتعاون الطرفان لإزالة هذا التهديد أو العدوان. وفيما يخص السيادة الوطنية: فإن الصين تدعم سيادة روسيا على كل أراضيها، وتدعم روسيا كذلك الصين في سيادتها على كل أراضيها ومنها تايوان. ثم تجددت هذه الشراكة في هذا العام ٢٠٢٢م في دورة الألعاب الأولمبية الجارية، بين الرئيسين بوتين وشي جين بينغ؛ أي في ظلّ الأزمة الحالية في أوكرانيا.

فإلى أي حد تستطيع روسيا والصين المضي قدمًا في هذه التحديات لأمريكا في الموقف الدولي؟ وهل ستنجح في اختراق هذه الهيمنة الأمريكية، أم أن أمريكا سترغمهما بغطرستها وأدواتها على الخضوع لشروطها وسياساتها الشريرة الجشعة؟ هذا ما ستكشفه السنوات القليلة القادمة؛ ولكن هناك أمور لا بد من الوقوف عليها والتذكير بها في ختام هذا الموضوع:

١- إن الكفر لا أخلاق عنده، ونظرته سفلية للطين والتراب، ولا يوجد عنده قيم عليا، وليس كما هو الحال عند المسلمين، وهو مستعد أن يقتل ويخاصم من أجل متاع الدنيا، حتى وإن كان الخصم من جنسه ويحمل فكره ومبدأه. وهذا مصداقًا لقوله تعالى في وصفه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢]. وقال سبحانه:﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

٢- إن هذا الصراع يذكرنا بصراع سابق في الحربين العالميتين الأولى والثانية وما جرى فيهما من مآسٍ على البشرية لا لشيء إلا من أجل الأهداف الوضيعة الساقطة.

٣- إن الله عز وجل يمكر بالكفار كما مكر من قبلُ بالفرس والروم قبل قيام دولة الإسلام، ويمكر بهم لإبراز مبادئهم الساقطة وكشفها للبشرية قبل بزوغ نور الإسلام من جديد. قال تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦﴾ [الرّوم: ١-٦]. فنسأله تعالى أن يشغل الكفر بنفسه، وأن يكون ذلك مقدمات لانهدام فكره ودوله، وأن يمكن لدين الإسلام في الأرض في ظل الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

في أحكام الخروج على الحكام (١)

د.محمود عبدالهادي

مقدمة:

المراد بالخروج على الحكام نقض بيعتهم وإسقاط حقهم بالطاعة ومواجهتهم لإسقاطهم، ولو بالقوة. وهذا الأمر له أحكامه وشروطه الدقيقة، لما له من خطر وأهمية. ويجب أن يوجَد وعي عام عليه في الأمة، مثلما يجب أن يوجَد عندها وعيٌ عام على حقها في السلطان، ومسؤوليتها عن سيادة الشرع. فوعيُ الأمة على حقوقها ومسؤولياتها في المحافظة على تطبيق الإسلام، وتفعيل وسائلها لأجل ذلك، هو أقوى ضمانة للمحافظة على نظام الحكم الإسلامي. ومن أهم هذه الضمانات أيضًا تقوى الحاكمِ نفسِه وعدالتُه. إلا أنَّ الخليفة غير معصوم، وقد تُقَصِّرُ الأمة في قيامها بدورها، وتعجز فعالياتُها عن قيامها بمسؤولياتها، فيمضي الخليفة في مخالفاته، وقد يَتَّخذُ من التدابير ما يُمكِّنه من التحكُّمِ بقوى الأمة. فلا يأبه لمحاسبةٍ أو اعتراض، ويُمارس المخادعة والتضليل.

وهذا ما حصلت أمور منه بشكل تدريجي بعد الخلفاء الراشدين، بدءًا بالإكراه على مبايعة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[١]، وتحوُّل الخلافة بعد ذلك إلى وراثة[٢]. وهذا مما يستوجب نظرَ القضاءِ المختصِّ بالنزاع مع الخليفة، فإذا ما حكم القضاء عليه بشيءٍ ما فحكمُه نافذ. فإذا خضع للحكم كان بها، أما إذا رفض وتحصَّن بما لديه من نفوذ، تكون العلاقة بينه وبين الأمة قد تجاوزت البغضِ والارتياب والظلم - بدل الحبِّ والرفقِ والتناصح – ويكون قد انتهك قواعد سيادة الشرع وسلطان الأمة، وصار مغتصِبًا للحكم. وفي هذا الواقع الذي لم تُجْدِ فيه كلُّ الوسائلِ المذكورةِ للمحافظة على تطبيق الإسلام، يجبُ عزلُ الحاكم، وهنا يردُ الخروج عليه لإسقاطِه، وإسقاطِ أعوانِه في الظلم، وفي انتهاك سيادة الشرع، والاعتداء على سلطان الأمة. وبحسب دلالة النصوص التي تأمر بطاعة الخليفة والصبر على ما يأتيه مما قد يكرهه الناس، فإن الحكم بعزله أمرٌ بالغ الدقة. وهو أمر له محاذيره بسبب اختلافِ الآراء في حالاتِ جواز نقضِ بيعته وسقوطِ

(١) ينظر: ابن قتيبة، **الإمامة والسياسة**، ص٢٦٣-٣٠٠، والسيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص ١٥٠- ١٦٠.

(٢) وهو بدايةُ الحكم العاضِ الذي أخبر به النبي ﷺ. عن حذيفة بن اليمان: "تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ". **مسند أحمد**، حديث النعمان بن بشير، الحديث (١٨٤٠٦)، ج٣٠، ص٣٥٥.

طاعته، وكذلك بسبب ما قد يجرُّه الخروجُ عليه من دماءٍ وخرابٍ وفِتَن؛ ولذلك، ظهرت آراءُ تقولُ بوجوب طاعة الحاكم إذا استولى على الحكم بالقوة وتغلَّب. ولذلك أيضًا تمَّ تطويعُ نصوصٍ شرعيةٍ، وتحميلُها أحكامًا لا تحتملها؛ ليصبحَ استبدادُ الوالي وتصرفه بولايته وكأنه سلطانٌ مستقلٌ، أو استيلاءُ ذي الشوكة على الحكم في ولايةٍ أو ناحية، وفرضُ نفسه واليًا عليها، نوعًا من أنواع الولايات أو الإمارات السائغة في نظام الخلافة. ولقد أُطلق اسم السلاطين على بعض الولاة في بعض العصور، وأطلق أيضًا على بعض الوزراء؛ وبذلك، لم يَعُدْ الفكرُ السياسي الإسلامي السائد تعبيرًا صحيحًا عمَّا نزلَ به الشرعُ، وإنما اختلطَ فيه ما دلَّ عليه الشرعُ بما صار إليه الحال، فكان في بعض جوانبه تعبيرًا عن الواقع وليس عن الشرع. وصار طبيعيًا أن يُقَلِّدَ الخليفةُ منْ يستولي على ولايةٍ إمارتَها، ليَظَلَّ شكلُ الحكمِ فيها شرعيًّا! ثُمَّ أن يُعَدّ هذا حفظًا للشرع وحراسةً للدين! قال الماوردي: إنَّ الإمارة العامة ضربان «إمارةُ استكفاءٍ بعقدٍ عن اختيار، وإمارةُ استيلاءٍ بعقدٍ عن اضطرار... أما إمارةُ الاستيلاء التي تُعقدُ عن اضطرارٍ فهي أن يستولي الأميرُ بالقوةِ على بلادٍ يقلِّدُه الخليفةُ إمارتَها، ويُفوِّضُ إليه تدبيرَها وسياستَها، فيكون الأميرُ باستيلائه مستبِدًّا بالسياسة والتدبير، والخليفةُ بإذنه منفِّذًا لأحكام الدين ليخرج من الفساد إلى الصحة ومن الحظر إلى الإباحة. وهذا وإن خرج عن عُرفِ التقليدِ المُطلقِ في شروطه وأحكامه، ففيه من حفظِ القوانينِ الشرعيةِ وحراسةِ الأحكامِ الدينية، ما لا يجوزُ أنْ يُتركَ مختلًا مدخولًا، ولا فاسدًا معلولًا، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار، ما امتنع في تقليد الاستكفاء والاختيار، لوقوعِ الفرقِ بين شروطِ المكنةِ والعجز»[٣]. وهذا ما يُفَسِّر ظهورَ آراء بأنَّ العدالة شرطُ ابتداءٍ في الخليفة وليس شرطَ استمرارٍ.

إنَّ موضوعَ الخروج على الحكام محلُّ بحثٍ واختلافٍ قديمًا وحديثًا. ويُلاحَظُ أنَّ الانتشار الأوسع فيه هو للرأي الذي يَمنعُ الخروجَ على الحكام مهما فعلوا. وسببُ ذلك حكامٌ حريصون على السلطةِ ومكاسبِها ولو بانتهاكِ الشرع، يُرَوِّجون لما يُناسِبُ أهواءَهم، ويطمِسونَ ما لا يُناسبُها، ويُلْقونَ على مُجيزي الخروجِ عليهم تُهمَ التطرفِ وإثارةِ الفِتَن، وهذا ما أدّى إلى الخوف من الظلمِ والقمع، وإلى خفوتِ صوتِ الحقِّ، وظهورِ الآراء والفتاوى التي يرضى عنها الحكامُ فتُهَيَّأُ لها منابرُ الخطابة والإعلام، وتُتاحُ لها مجالسُ العلمِ وصروحُه. وهذا ما أدَّى بدوره إلى جهلِ الأمةِ أنَّ السلطانَ لها، وانتشر رأيٌ بأنه لا يجوز نقضُ بيعة الخليفة أو الخروجُ عليه طالما أنه لم يَظهرْ منه كفرٌ بَواحٌ، أو طالما أنه يُصلِّي. وأنَّ طاعتَه واجبةٌ مهما فسق وفرَّط، والصبرَ عليه واجبٌ مهما استبدَّ وظلم، بذريعة أن ذلك يؤدي إلى منكراتٍ أعظمَ مما هو واقع[٤].

(٣) الماوردي، **الأحكام السلطانية**، ص٤٠-٤٥.

(٤) ينظر مثلاً: محمود بن أحمد جمعة، **الإلماع في أنَّ المنعَ من الخروج على الحاكم الجائر فيه إجماع**، طرابلس، مركز الإمام البخاري، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ومن مباحثه: "لا يجوز الخروج على الحاكم وإن كان فاسقًا أو ظالمًا ما دام مسلمًا"، و"وجوب الصبر على الحكام وإن كانوا مبتدعة".

مناقشة الآراء في موضوع عزل الحكام والخروج عليهم:

بيّن الشرع مواضع الخروج على الحكام، فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «**دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»(٥). وعن عوف بن مالك الأشجعي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»(٦). وعن أم سلمة ل أنه ﷺ قال: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا، مَا صَلَّوْا**»(٧).

فهذه الأحاديث الثلاثة تدل على شروط لجواز الخروج على الأئمة. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الخروج على الإمام لا يجوز إلا إذا كفر، وظهر كفرُه علنيًّا وكان لا يحتملُ تأويلًا. وذهب غيرُهم إلى أن المرادَ هو المعصيةُ وليس الكفر. وفي الحالتين ينبغي أن يكون ذلك قطعيًا ولا يحتمِلُ تأويلًا. وذهب البعض إلى أخذ القول «لَا، مَا صَلَّوْا» على ظاهره. وبنَوْا على ذلك أنه مهما فعل الخليفة فلا يجوز عزله أو الخروج عليه طالما أنه يُقيم الصلوات الخمس. ويستدلُّ أصحاب هذا الرأي بالنصوص التي تأمر الناس بالصبر عندما يرَوْن أثرةً وأمورًا ينكرونها، كحديث عوف بن مالك الأشجعي المارِّ آنفًا، وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**»(٨).

وبعد النظر والتدقيق يتبيّن أن هذا الرأي لا يصح؛ لأن استنباط الحكم الشرعي في أيِّ مسألة يقتضي إعمالَ كل النصوص

(٥) متفق عليه، البخاري، (-٢٥٦هـ/٨٧٠م)، **الجامع الصحيح** المعروف **بصحيح البخاري**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، **الجامع الصحيح**، كتاب الفتن (٩٢)، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها (٢)، الحديث (٧٠٥٦)، ٩، ٤٧. ومسلم، (-٢٦١هـ/٨٧٥م)، **المسند الصحيح** المعروف **بصحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م**المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٨)، الحديث (١٧٠٩)، ج٣، ص٤٧٠، واللفظ للبخاري.

(٦) **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، خيار الأمة وشرارهم (١٧)، حديث (١٨٥٥)، ج٣، ص١٤٨١.

(٧) مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلَّوْا (١٦)، الحديث (١٨٥٤)، ج٣، ص١٤٨٠.

(٨) متفق عليه، البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب (٦١)، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥)، الحديث (٣٦٠٣)، ج٤، ص١٩٩. ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٠)، الحديث (١٨٤٣)، ج٣، ص١٤٧٢. واللفظ لمسلم.

الشرعية المتعلقة بها. فلا يصحُّ أن يقصُر الفقيه نظره على نصوصٍ ويضربَ صفحًا على غيرها؛ لأنَّ النصوصَ يُبينُ بعضها بعضًا. وقد تقرَّر في أصول الفقه أنه لا يجوز للمفتي أن يفتي بناءً على أدلةٍ عامَّةٍ، إذا لم يغلبْ على ظنه عدم وجود أدلة مُخَصِّصة[٩]. فكيف إذا كانت النصوص المخصِّصة معلومةٌ للعلماء ومشتهرة، بل كيف إذا كانت من قواعد الشريعة كوجوب الحكم بما أنزل الله، ومنع الظلم والغصب، وكوجوب إزالة المنكرات. من ذلك مثلًا قوله ﷺ: **«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»**[١٠]. وقوله: **«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»**[١١]، وقوله: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»**[١٢]، وقوله: **«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»**[١٣]، **وقوله: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ**

(٩) ينظر: عياض بن نامي السلمي، **أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله**، حيث قال: "نقل بعضهم الإجماع على عدم جواز العمل بالعام قبل البحث عن المخصص، وعارضه الآخر بالإجماع على العمل بالعام حتى يطلع على المخصص"، ٣٦٤-٣٦٥.

(١٠) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ (٣١) باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يُغَيَّر المنكر(٨)، حديث (٢١٦٨)، وصحَّحه، ج٤، ص٣٧. والإمام أحمد، **المسند**، الحديث (٣٠)، ١، ١٨٠، وغيرهما.

(١١) مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان (١)، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص (٢٠)، الحديث (٤٩)، ج١، ص٦٩.

(١٢) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (-٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **سنن الترمذي**، أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ (٣١)، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن ...(٩)، حديث (٢١٦٩)، وقال: حديثٌ حسن، ج٤، ص٣٨.

(١٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ (٣١)، باب أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر (١٣)، الحديث (٢١٧٤)، وقال: هذا حديث حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، ج٤، ص٤١. وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (-٣٠٣هـ/٩١٥م)، **المجتبى من السنن**، وهو **السنن الصغرى للنسائي**، معروف **بسنن النسائي**، كتاب البيعة (٣٩)، باب فضل من تكلم بالحق عند إمامٍ جائر، الحديث (٤٢٠٩)، ج٧، ص١٦١. وابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (-٢٧٣هـ/٨٨٦م)، **سنن ابن ماجه**، كتاب الفتن (٣٦)، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٠)، الحديث (٤٠١١)، ج٢، ص١٣٢٩. وأبو داود سليمان بن الاشعث بن إسحق السجستاني (-٢٧٥هـ/٨٨٩م)، **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم (٣٦)، باب في الأمر والنهي (١٧)، الحديث (٤٣٤٤) وفيه زيادة: "أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ"، ج٦ن ص٤٠٠، **ومسند أحمد**، الحديث (١١١٤٣)، ١٧، ٢٢٨، والحديث (١١٥٨٧)، ص١٨، ج١٣٣.

فَقَتَلَهُ»[١٤]. فهذه جملةٌ من الأحاديث تأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي عامَّةٌ في كل معروفٍ أو منكر، وعامَّةٌ أيضًا في المسلمين وأئمتهم. وفي حال عدم الرجوع عن المنكر أو الائتمار بأمر الشرع، فهي تأمر بالمواجهة ولو أدى ذلك إلى القتل. والذي يُقتل في مواجهة حكامِ الجورِ بسبب جورهم شهيدٌ، بل سيِّد الشهداء. وكذلك فإنَّ هذه النصوصَ تأمرُ بتغيير المنكر باليد عند الاستطاعة: «**فليُغيِّره بيده**»، «**يَأْخُذوا عَلَى يَدَيْهِ**». وهي عامّةٌ فتشملُ منكرات الحكام. ومن أعظم المنكرات انتهاك سيادة الشرع والحكمُ بغير ما أنزل الله. وهذا ظلمٌ يجبُ رفعه، ومنكرٌ يجب إزالته. وهو ما خلق الله الخلقَ وأرسل الرسلَ لأجله. ولأجله خططوا وكابدوا وجاهدوا؛ لذلك فإنّ ظلمَ الخليفة وجورَه هو نقيضُ المقصودِ الشرعي من نصبه، وهذا انتهاكٌ لقواعد الشريعة يوجب عزله، ولو اقتضى الأمر الخروج عليه.

أما النصوص التي تنهى الناس عن الخروج على الأئمة ما لم يرَوْا كفرًا بواحًا، أو ما أقام الأئمة الصلاة، فهي لا تتعارض مع ما تبيَّن آنفًا. فحديث عبادة بن الصامت الذي فيه: «**وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»، ليس فيه معنى أن يكفر الحاكم. فالنص يقول: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا**»، ولا يقول: «إلا أن يكفروا». ورؤية الكفر تتحقق برؤية قوانينه وأنظمته مطبَّقةً. فإذنُ الدولة بالربا مثلًا تطبيقٌ للكفر. وتطبيقُ أنظمةٍ في علاقات الناس تقوم على الإباحية الغربية أو الحريات الشخصية، ولو في حكمٍ واحدٍ، هو تطبيقٌ للكفر. وتطبيقُ نظامِ عقوباتٍ غيرِ إسلامي، ولو في حكمٍ واحدٍ، هو تطبيقٌ للكفر. وهذا ينقض أصلَ إفرادِ الله ﷻ بالحاكمية، وينقض سيادة الشرع، وهذه أصول قطعية؛ لذلك، فمَنْ يرَ تطبيقَ نظامِ كفرٍ أو تطبيقَ حُكمِ كفرٍ فقد رأى الكفر. فإذا كان الحاكم يُطبق الكفر بشكلٍ علنيٍّ (بواحٍ)، ولو في حكمٍ واحد، فقد ظهر الكفر بواحًا. وكونُه بواحًا يعني أنَّ الحاكم يعلمه ويسكت عنه، أي أنه برضاه، وهذا يُوجبُ أن تشرئبَّ إليه الأعناق ليرجع عن ذلك فورًا أو يُعزَل، فهو اعوجاجٌ يجبُ تقويمه، فإن أبى واعتصم يُخرَجْ عليه. ولا يَرِدُ هنا بحثُ إن كان الحاكم قد استحلَّ هذه المنكرات أو المخالفات أو لم يستحلَّها، أي أنه عاصٍ بعدولِه عن تطبيق الشرع إلى غيره أو كافر؛ لأن الموضوع ليس بحثًا في كفر الحاكم أو إسلامه، وإنما هو بحثٌ في الحكم بالإسلام أو بالكفر. فالحديث يقول: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا**»، وقد رُئيَ الكفر. وهذه الدلالة للحديث تتفق مع قواعد الشريعة في المحافظة على سيادة الشرع وإعلاء كلمة الله، ومع المقصود الشرعي من نصب الإمام، ومع أحكام إزالة المنكرات. ويزداد

(١٤) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة ﷺ (٣١)، (الحديث (٤٩٥٠)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ج٣، ص٢٣٤.

الأمر تأكيدًا بروايات للحديثِ نفسِه نصُّها: «**إِلّا أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةُ اللهِ بَوَاحًا**»، و«**مَا لَمْ يَأْمُرُوكَ بِإِثْمٍ بَوَاحًا**». لذلك فإنّ المراد برؤية الكفر في هذا الحديث هو المعصية. قال النووي: «والمراد بالكفر هنا المعاصي، ومعنى عندكم من الله فيه برهان أي تعلمونه من دين الله تعالى»[١٥]. وقال ابنُ حجر العسقلاني في شرحه للحديث: «قولُه: **إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا**، قال الخطابي[١٦]: معنى قوله بواحًا يريد ظاهرًا باديًا، من قولهم باح بالشيء... إذا أذاعه وأظهره... ووقع في رواية حيَّان أبي النضر المذكورة: إلا أن يكون معصية لله بواحًا.

وعند أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة: **ما لم يأمروك بإثمٍ بواحًا**[١٧]... قوله: عندكم من الله فيه برهان: أي نصٌّ آيةٍ أو خبرٌ صحيحٌ لا يحتمل التأويل. ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلُهم يحتمل التأويل. قال النووي: المراد بالكفر هنا المعصية... وقال غيره: المراد بالإثم هنا المعصية والكفر. ونقل ابنُ التين[١٨] عن الداودي[١٩] قال: الذي عليه العلماء في أمراءِ الجَوْر أنه إن قُدِرَ على خلعه بغير فتنةٍ ولا ظلمٍ وَجَب، وإلا فالواجبُ الصبرُ. وعن بعضهم: لا يجوزُ عقدُ الولاية لفاسقٍ ابتداءً، فإن أحدث جورًا بعد أن كان عدلًا، فاختلفوا في جوازِ الخروجِ

(١٥) أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، (-٦٧٦هـ/١٢٧٨)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ١٢، ٢٢٩. ومما يجدر ذكرُه هنا أنَّ للنَّوَوِي:، أقوالًا متعارضة في مسألة الخروج على الأئمة، فقد قال: "أما قوله: "أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ، قَالَ: لَا، مَا صَلَّوْا" ففيه معنى ما سبق أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق، ما لم يُغيّروا قواعد الإسلام"، ج١٢، ص٢٤٣. ومفهومُ هذا القول الخروج عليهم إذا غيَّروا قواعد الإسلام. وله قولٌ معارض لقوله هذا، بأنَّ الإمام لا ينعزل ولا يجوز الخروج عليه مطلقًا لأن هذا يؤول إلى فتن عظيمة. قال: "وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه، ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه"، ج١٢، ص٢٢٩.

(١٦) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن خطاب البستي الخطابي، (-٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الإمام العلامة الحافظ اللغوي، له **شرح السنن**، و**غريب الحديث**، و**شرح الأسماء الحسنى**، و**الغنية عن الكلام وأهله**، و**العزلة**، و**إصلاح غلط المحدثين**، وغيرها. ينظر، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٧، ص٢٣-٢٨.

(١٧) أحمد، **المسند**، حديث عبادة بن الصامت ﷺ، الحديث (٢٢٧٣٧)، ج٣٧، ص٤٠٤. حديث صحيح.

(١٨) هو أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي، (-٦١١هـ/١٢١٤م)، محدث مفسر متبحر، له شرح على البخاري اسمه **المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح**، اعتمده الحافظ ابن حجر وغيره في شرح البخاري. ينظر: مخلوف، **شجرة النور الزكية**، ج١، ص٢٤٢.

(١٩) هو أحمد بن نصر الداودي (-٤٠٢هـ/١٠١٢م)، من أئمة المالكية بالمغرب، له **النامي في شرح الموطأ**، و**الواعي في الفقه**، و**النصيحة في شرح البخاري**، و**الإيضاح في الرد على القدرية**، وغيرُها. ينظر: ابن فرحون إبراهيم اليعمري، (-٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، ج١، ص١٦٦.

عليه، والصحيحُ المنعُ إلا أن يكفرَ فيجبُ الخروجُ عليه»[٢٠].

وكذلك الأمر بالنسبة للأحاديث التي تنهى عن الخروج على الأئمة ما داموا يقيمون الصلاة، كحديث عوف بن مالك الأشجعي: «**قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»، وحديثِ أمِّ سلمة: «**قالوا أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلَّوْا**». إذ إن أخذ المعنى على ظاهره يجعل النصوص متناقضة، فقد عُلِمَ من أحكام الشريعة أن الحاكمَ الذي ينتهكُ سيادةَ الشرع ويغتصبُ سلطانَ الأمة، ولا يؤتمن على مصالح المسلمين، ثم لا ينتهي بالنصحِ والنهيِ، يجبُ عزلُه. فإذا أبى وامتنع وجب الخروجُ عليه لإسقاطه عند مظنة الاستطاعة، أو السعيُ لأجل ذلك؛ لذلك فإنَّ معنى الصلاةِ في الحديثين المذكورَيْن، هو الصلاةُ التي تنهى عن الفحشاء والمنكر كما بيَّنَ الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [العنكبوت، ٤٥]. وإذا كان الذي يقيمُ الصلاة هو السلطان، فإقامتها تعني إقامة الدين. وقد جاء في الحديث أنَّ الصلاة هي العمود الذي يقوم عليه الإسلام. عن معاذ بن جبل ﷺ قال: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»[٢١]. وبما أن الصلاة عمود الإسلام، فإقامتها هي كنايةٌ عن إقامته. وعلى ذلك، فالحاكمُ الذي ينتهكُ الأحكام في حكمه، ولا يأتمرُ بالمعروف أو ينتهي عن المنكر، لا يكون قد أقام الصلاة؛ لأنه انتهك الإسلام وأسقط أحكامه بدل أن يقيمه. قال ابن تيمية: «فإنّ الصلاةَ إذا أتى بها كما أُمر نهتْه عن الفحشاءِ والمنكر، وإذا لم تنهَه دلَّ على تضييعِه لحقوقِها وإن كان مطيعًا. وقد قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم، ٥٩]، وإضاعتُها التفريطُ في واجباتِها وإن كان يصليها، والله أعلم»[٢٢]. وقال الشيخ عبد القديم زلوم: «والمراد بإقامة الصلاة الحكمُ بالإسلام، أي تطبيقُ أحكام الشرع، من باب تسمية الكلِّ باسم الجزء، كقوله تعالى: ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ [النساء، ٩٢] و[المجادلة: ٣]، والمراد تحريرُ العبد كلِّه، لا تحريرُ رقبتِه. وقال: «**مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»، والمرادُ إقامةُ أحكام الشرع كلِّها، لا إقامةُ الصلاةِ وحدَها. وهذا من قبيل المجاز، من إطلاقِ الجزءِ وإرادةِ الكلّ»[٢٣].

أما أنْ يُقالَ بالصبر على الحاكم الظالم بمعنى السكوتِ عليه والرضا به مهما فعل، وتحريمِ العملِ لإسقاطِه؛ لأنه مسلمٌ ويصلّي،

(٢٠) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب الفتن (٩٢)، باب قوله ﷺ سترون بعدي أمورًا تنكرونها (٢)، ج١٣، ص٨.

(٢١) الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الإيمان (٣٨)، باب ما جاء في حرمة الصلاة (٨)، الحديث (٢٦١٦)، وقال حسن صحيح، ج٤، ص٣٠٨. وأحمد، **المسند**، حديث معاذ بن جبل ﷺ، الحديث (٢٢٠٦٨)، ج٣٦، ص٣٨٧.

(٢٢) ابن تيمية، **مجموعة الفتاوى**، ج٢٢، ص٧.

(٢٣) عبد القديم زلوم، **نظام الحكم في الإسلام**، ص٢٥٤.

وتمكينِه من ضربِ الظهرِ وأخذِ المالِ، فهذا رأيٌ مُنكرٌ. قال ابن حزم: «أما أمره عليه السلام بالصبر على أخذ المال وضرب الظهر، فإنما ذلك بلا شكٍّ إذا تولى الإمامُ ذلك بحقٍّ، وهذا مما لا شكَّ فيه أنه فرضٌ علينا الصبرُ له. وأما إن كان ذلك بباطل، فمعاذَ الله أن يأمرَ رسولُ الله ﷺ بالصبرِ على ذلك»[٢٤].

ولابن حزم كلامٌ قيِّم في هذا الموضوع ردًا على الذين يُحرِّمون الخروجَ على الحاكمِ الجائرِ مهما فعلَ طالما أنه مسلمٌ ويصلي. يقول: «ويُقال لهم: ما تقولون في سلطانٍ جعل اليهودَ أصحابَ أمرِه، والنصارى جندَه، وألزم المسلمين الجزيةَ، وحمل السيفَ على أطفالِ المسلمين، وأباح المسلمات للزنا، وحملَ السيفَ على كلّ من وُجِد من المسلمين، وملكَ نساءهم وأطفالَهم، وأعلن العبثَ بهم، وهو في كلّ ذلك مقرٌ بالإسلام، مُعلنٌ به، لا يدع الصلاة؟ فإن قالوا: لا يجوزُ القيامُ عليه. قيل لهم: إنه لا يدعُ مسلمًا إلا قتله جملةً، وهذا إن تُرِك أوجب ضرورةً ألا يبقى إلا هو وحده وأهلُ الكفرِ معه. فإن أجازوا الصبرَ على هذا، خالفوا الإسلامَ جملةً وانسلخوا منه»[٢٥].

وتابع فقال: «ونسألُهم عمَّن قصد سلطانُه الفاجرُ الجائرُ زوجتَه، وابنتَه، وابنَه ليفسقَ بهم، أو ليفسقَ به بنفسه، أهُو في سعةٍ من إسلامِ نفسِه، وامرأتِه، وولدِه، وابنتِه للفاحشة، أم فرضٌ عليه أن يدفعَ من أراد ذلك منهم؟ فإن قالوا: فرضٌ عليه إسلامُ نفسِه وأهلِه، أتوْا بعظيمةٍ لا يقولُها مسلمٌ. وإن قالوا: بل فرضٌ عليه أن يمتنعَ من ذلك ويقاتلَ رجعوا إلى الحق، ولزم ذلك كلَّ مسلم في كلِّ مسلمٍ وفي المال كذلك»[٢٦].

أما ما جاء في الأحاديث من الأمر بالصبر على الأمراءِ والولاةِ عندما يرى الناس منهم ما ينكرونه من الأثَرَة والمعاصي: «**أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»[٢٧]، و«**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ. قَالُوا أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا**».

وفي حديثِ ابن مسعود أن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**»[٢٨]. فإنَّ إعمالَ هذه الأحاديث وما كان بمعناها، مع الأحاديث التي تأمرُ بإزالةِ المنكرِ والأخذِ على اليدِ عند الاستطاعةِ، والتوفيقَ بينها جميعِها يدلُّ على أن هذه الأحاديثَ خاصةٌ في الإمام الذي يحكم بالإسلام. فأعمالُ الإمام كثيرة، منها التبنّي في الأحكام الخلافية،

(٢٤) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٥، ص٢٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٨.

(٢٦) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٥، ص٢٤. وينظر بحثه القيّم بعنوان: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ج١٩-ص٢٨.

(٢٧) **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، خيار الأمة وشرارهم (١٧) الحديث (١٨٥٥)، ج٣، ص١٤٨٢.

(٢٨) تقدم تخريج الحديثين.

والقيامُ بأعمالٍ تختلف الآراء الشرعيةُ فيها، ومنها تعيينُ الأمراءِ والولاةِ والقضاةِ، وعزلُهم، وتأليفُ القلوب، وتقديرُ الأعطيات، والحذرُ من المخادعين والمتربصين، والقيامُ بخطط ظاهرها غير باطنها. وهو - لذلك - بحاجةٍ دائمًا إلى قريبين منه في الرأيِ والسياسة، يطمئنُّ إليهم، ويكونون محلِّ ثقتِه، وموضعَ سرِّه. وهو يستشير في كلِّ ذلك، ويجتهدُ، فيخطئُ ويصيبُ. وسواءٌ كان تقيًّا ناصحًا للأمةِ في ذلك أم غير ذلك، فالناسُ يختلفون في مذاهبِهم الفقهيةِ والكلاميةِ، وفي مصالحِهم وولاءاتِهم السياسيةِ، وتختلف رؤاهم وتقديراتُهم لتصرفاتِ الإمامِ وسياساتِه. لذلك، فمهما كان الإمام تقيًّا مخلصًا، وبارعا وحكيمًا، فلن يخلوَ المسلمون مِمَّن يتهمُه، ويراه منحرفًا فاسقًا، أو مفرِّطًا ببعض الأحكامِ والحقوقِ، أو عميلًا، أو مؤثِرًا لقومِه أو عَصَبَتِه، مُحابِيًا لهذه الجهة أو تلك، أو ضعيفَ الرأيِ ليس أهلًا للمنصب، بل لن تخلُوَ الأمةُ ممن يراه كافرًا. فإذا تُرك الأمرُ لكل أحدٍ أن يخلعَ البيعةَ من عنقه، أو يخرجَ على الإمام بناءً على رأيِه، فسيكونُ الفسادُ والفتنة؛ لذلك بيَّن الشرعُ أحكامَ هذه الحالات، وهي المراقبة والمحاسبة، مع الصبر على ما يُعانونَه من أذىً في ذلك، إلى أن تثبُتَ التهمة على الإمام بشكلٍ قاطعٍ لا يحتملُ تأويلًا: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**». فهذه الظنون غير معتبرة شرعًا[٢٩]، ولا يجوزُ عزلُ الإمامِ أو نقضُ بيعتِه، أو الخروج عليه بظنونٍ وآراءَ قد تصحُّ وقد لا تصحُّ.

---

(٢٩) وقد حصلت بحق النبي نفسه ﷺ، عنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: "بَعَثَ عَلِيٌّ وَهُوَ بِاليَمَنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الحَنْظَلِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي مُجَاشِعٍ، وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الفَزَارِيِّ وَبَيْنَ عَلْقَمَةَ بْنِ عُلاَثَةَ العَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلاَبٍ وَبَيْنَ زَيْدِ الخَيْلِ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، فَتَغَيَّظَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ فَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيَدَعُنَا قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَلاَ تَأْمَنُونِي..."، متفق عليه. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قول الله تعالى تخرج الملائكة والروح إليه (٢٣)، الحديث (٧٤٣٢)، ج٩، ص١٢٧. ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧)، الحديث (١٠٦٤)، ج٢، ص٧٤١. واللفظ للبخاري. وعن عبدِ الله بن مسعود ﷺ قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا، أَعْطَى الأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ القِسْمَةِ وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ". متفق عليه. البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المغازي (٦٤)، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان (٥٦)، الحديث (٤٣٣٦)، ج٥، ص١٥٩. ومسلم، **المسند الصحيح**، في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه (٤٦)، الحديث (١٠٦٢)، ج٢، ص٧٣٩. واللفظ للبخاري. وكذلك فقد نقَمَ الناس على الخليفة عثمان بن عفان ﷺ أعمالًا، وخرجوا عليه وقتلوه بالظنة وبغير حق. ولو اتبعوا ما نصَّت عليه الأحاديث بهذا الشأن، لتبيَّنوا قبل أن يخرجوا بظنونٍ وأوهامٍ، بينما النصوص طلبت البرهان القاطع.

ثم إنَّ الإمام ليس معصومًا، فقد يتَّبعُ هواه في أحوالٍ أو أحيان. فيؤثِرُ وتُرى منه أثَرةٌ، ويعصي ويُرى منه ما يُكرَه، ويُخطئُ في اجتهادِه، وقد ينتجُ عن ذلك أضرارٌ. وليس كلّ إثمٍ أو هوىً أو خطأ يوجِبُ عزلَه؛ إذ ليس كلّ شيءٍ من ذلك يُسقطُ العدالةَ أو الثقةَ، أو يُطلقُ على صاحبِها اسمَ فاسق، أو يجعلُه غيرَ مؤهلٍ للمنصب، وإلا لكان من شرطِ الخلافةِ العِصمةُ، ولما استحقها أحدٌ؛ ولذلك شُرِعَ الصبرُ على ما يُكرهُ من الحاكمِ مع نُصحِه والإنكارِ عليه لينتصحَ. ولا يجوزُ عزلُ الحاكمِ ما لم يثبتْ عليه وصفُ الظلمِ والجورِ، أو الفسقِ، أو ما لم يثبتْ سقوطُ عدالتِه، وأنْ يكونَ ذلك قطعيًّا.

بقي حديثٌ ينبغي شرحُه لتمامِ مناقشة المسألة وهو عن معاوية بن سلّام عن حذيفة بن اليمان قال: «**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ نَعَمْ. قُلْتُ كَيْفَ؟ قَالَ يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»[٣٠].

وفي صحة هذا الحديث اختلاف، فقد قيل إنَّه مُرسَلٌ، وقيلَ إنَّه منقَطِعٌ لأنَّ معاوية بنَ سلّام لم يسمعْ من حذيفة، وقد أعلَّه الدارقطني وضعَّفه، ووافقه النووي في أنه مُرسل، ولكنه صحّحه بقوله إنَّ له شاهِدًا[٣١]. وقال خالد الحايك في تحقيقه لهذا الحديث: «هذه الزيادة في هذا الحديث منكرة، وهي مناقضةٌ للمتنِ نفسِه، فكيف يكون هؤلاء الأئمة الذين لا يهتدون بهديه ﷺ ولا يستنُّون بسنَّتِه، وقلوبُ بعضهم قلوب الشياطين، ثمَّ يأمر النبيُّ ﷺ بطاعةِ واحدٍ منهم»[٣٢] وقال: «وعمومًا فهذا الإسناد منقطع»[٣٣]. والزيادة التي يقصدها بقوله منكرة هي: «وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».

ولا يخفى تعارضُ هذا المعنى للحديث مع وجوبِ رفعِ المنكرِ والتغييرِ على الظلمةِ. فهو ينسبُ للنبي ﷺ الأمرَ بطاعة من لا يهتدي بهديه ولا يستنُّ بسنته، ومن يستند في سلطانه إلى شياطين! وهو يتعارضُ مع نصوصٍ شرعيةٍ ثابتةٍ كقول النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[٣٤]. كما

(٣٠) مسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٣)، الحديث (١٨٤٧)، ج٣، ص١٤٧٦.

(٣١) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج١٢، ص٢٣٧.

(٣٢) مقالة بعنوان: "القطع بنكارة زيادة وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع". موجودة على موقعه **دار الحديث الضيائية**. addyaiya.com/uin/arb/viewdataitems.aspx?productid=٣٤٧.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) متفق عليه، البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المظالم (٤٦)، باب من قاتل دون ماله (٣٣)، الحديث (٢٤٨٠)، ج٣، ص١٣٦. ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإيمان (١)، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق... (٦٢)، الحديث (١٤١)، ج١، ص١٢٤، واللفظ لهما.

يتعارضُ مع روايةِ الحديثِ نفسه، المتفقِ عليها عند البخاري ومسلم عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة بن اليمان: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[٣٥]. ويقضي تعارض حديث معاوية بن سلّام مع المعاني الشرعية الثابتة تأويلَه، إذا أمكن، بما يتوافق مع الثابت شرعًا[٣٦]، أو يُردّ. وقد أخرج الحديثَ الإمام أحمد أيضًا وفيه: «ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةَ اللهِ فِي الْأَرْضِ فَالْزَمْهُ، وَإِنْ نهكَ جِسْمكَ وَأخذَ مَالكَ، فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرَبْ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ»[٣٧]. ويكون المعنى الذي يرفع التعارضَ هو أن يلزمَ المسلمون الإمامَ الحقَّ ويُوَقّروا ببيعته ويُوالوه، ولو كلَّفهم ذلك نهكةَ الجسد وخسارة المال. وأنْ لا يُبايعوا الحكام الذين لا يهتدون بهدي النبي ﷺ، ولا يوالوهم، ولو عذَّبوهم وأخذوا أموالهم. وأن يفِرُّوا من تسلُّطِهم إلى حيث يأخذُهم الفرارُ في الأرضِ، ولو أدى الأمرُ إلى العزلةِ حتى الموت. فمعنى النص الذي يتفق مع قواعدِ الشرع هو عكسُ المعنى الذي يمتطيه سلاطينُ الجَوْر وأبواقُهم. فإذا كان الحاكمُ ظالمًا، أو يحكمُ بغيرِ الإسلامِ، ولو في حكمٍ واحدٍ، ثم لم يرجِع عن ذلك بعد نصحِه ونهيِه، أو إذا فقدَ شرطًا من شروطِ الإمامِ، كالإسلام أو العدالة، وجبَ عزلُه. وإذا امتنعَ وجبَ الخروجُ عليه إذا وُجدت الاستطاعة. وفيما يلي بيانُ الأسبابِ والشروطِ الشرعيةِ لذلك وتوثيقُها. ■

(٣٥) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الفتن (٩٢)، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (١١)، الحديث (٧٠٨٤)، ج٩، ص٥١. ومسلم، **المسند الصحيح**، كتاب الإمارة (٣٣)، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٣)، الحديث (١٨٤٧)، ج٣، ص٤٧٥، واللفظ للبخاري.

(٣٦) كأن يكون مثلًا: "وإن ضُرِب ظهرُك وأُخِذَ مالُك"، ببناء (ضُرِبَ) و(أُخِذَ) للمجهول، وأن يكون الأمير المأمور بطاعته غيرَ الذي يضرب الظهرَ ويأخذُ المالَ بغير حق، ولا يهتدي بهدي رسول الله ﷺ وسنته.

(٣٧) **المسند**، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، الحديث (٢٣٤٢٥)، ج٣٨، ص٤٢١.

بسم الله الرحمن الرحيم

المنافسة بين أمريكا والصين قد تؤدي إلى كارثة والمستقبل للإسلام

عبد السلام إسحاق
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير
في ولاية السودان

إن الصراع بين الدول أمر طبيعي وحتمي، فاختلاف المصالح بين الشعوب والأمم واقع لا يمكن تغييره، وصراع الناس على المصالح، سواء أكانت مصالح خاصة أم مصالح عامة، لا يمكن أن يزول؛ لأن الاختلاف في الأفكار وعلى الأفكار طبيعي وحتمي؛ لذلك لا بد أن يوجد صراع على الأفكار وعلى طريقة العيش وعلى المصالح بين الشعوب، أي بين الدول بعضها مع بعض، إلا أن هذا الصراع يأخذ أشكالًا عديدة منها الناحية السياسية، وإذا كان التنافس التجاري والمالي يشاهد كل وقت بين الأفراد وكذلك الدول، فإن هذا التنافس قد يتحوَّل إلى صراع، وقد يتحوَّل هذا الصراع إلى حروب، وإذا كان الناس بطبيعتهم يكرهون الحروب ويحاولون حلَّ المشاكل التي بينهم بالوسائل السلمية فإن ما يكرهونه لا بد من أن يُكرهوا عليه؛ ولذلك فإن الحروب بين الناس أمر لا بد من أن يقع، ومهما حاول الناس الابتعاد عن هذه الحروب فإنهم لا يستطيعون ذلك؛ لأن آخر الدواء الكيُّ، وكذلك الدول.

مع صعود الرئيس الأمريكي جو بايدن إلى سدَّة الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية بدا أن السياسة الأمريكية تُجاه الصين تتخذ مسارًا آخر يختلف عن الذي كانت تنتهجه واشنطن في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، والمفارقة أن أمريكا في عهد بايدن تؤمن بالمنافسة مع الصين، فقد أشارت إدارة بايدن إلى أنها في الوقت الحالي ستواصل الحرب التجارية التي شنتها إدارة ترامب ولكن بحشد الحلفاء والقوى الأخرى معها، واختارت بلينكن وزيرًا للخارجية لكونه مع فرض عقوبات على الصين، وقد أعلن أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ «مما لا شك فيه أن الصين تشكل أكبر تحدٍّ لنا من أي دولة أخرى؛ لكنه تحدٍّ معقدٌ، وأن على أمريكا أن تبدأ التقارب مع الصين من مبدأ قوة وليس من مبدأ ضعف، وأن جزءًا من تلك القوة هو العمل مع الحلفاء والمشاركة مع المؤسسات الدولية». (الأناضول ٢٠٢١/١/٢٠م)

أعلنت أمريكا تخوفَّها بصورة واضحة من التمدُّد الصيني فصرح رئيسها بايدن قائلًا «إذا لم نتحرك فسوف يأكل الصينيون غداءنا، لديهم مبادرات كبرى جديدة في مجال السكك الحديدية... وإن الصين تحقِّق تقدُّمًا سريعًا في مجال تكنولوجيا السيارات الكهربائية»، وقال إنه تحدث يوم الأربعاء ٢٠٢١/٢/١٠م مع نظيره

الصيني شي جين بينغ ساعتين حول العديد من القضايا منها حقوق الإنسان والتجارة والأمن. وقالت المتحدثة الصحفية باسم البيت الأبيض جين ساكي: «أعتقد أن وجهة نظر الرئيس هي أننا في منافسة مع الصين، وهو واضح بشأن مدى عمق هذا التحدي» (وول ستريت جورنال ٢٠٢١/٢/١٢م).

هذا ويمكن قراءة الاهتمام الأمريكي المتزايد بالصين بوجهين متناقضين ومتكاملين:

- **الأول:** يتمثل في المرابطة الأمريكية في مربع المواقف الصارمة تجاه الصين باعتبار أن أمريكا تخشى أن تفقد موقعها في قيادة المشهد العالمي وزعامته، فالصين اليوم وما تمتلكه من مقومات اقتصادية ضخمة هي مهدد رئيسي لأمريكا ومصالحها، فهي تظهر أنيابها في مواقف وتخفيها أحيانًا أخرى.
- **الثاني:** تحاول أمريكا تحسين التواصل والتعاون بين البلدين انطلاقًا من الوعي الأمريكي بأن الدفاع عن المبادئ لا يمكن أن يكون منفصلًا عن مخاطر العالم.

المنافسة بين أمريكا والصين قد تؤدي إلى كارثة:

فكل دولة تمتلك من القوة ما يجعلها تحسم الصراع لمصلحتها، وقد أدرك سياسيو أمريكا أن نتيجة هذا الصراع قد تكون عواقبه وخيمة. فقد أعرب باحث أمريكي عن قلقه إزاء تدهور العلاقات الأمريكية الصينية قائلًا «إن الأمريكيين لا يعرفون ما هي أسوأ نتيجة يمكن أن تكون» وقال راجان مينون أستاذ العلاقات الدولية في سيتي كوليدج بنيويورك في مقال نشر على موقع صحيفة لوس أنجلوس تايمز: «إنه على الرغم من أن معظم الديمقراطيين والجمهوريين الأمريكيين يتَّفقون في النظر إلى الصين باعتبارها المنافس الأكبر؛ إلا أن الجمهور ليست لديه فكرة واضحة بشأن الثمن الذي يمكن أن تؤثر به الحرب على البلدين». وحذر مينون (وهو أيضًا زميل في معهد كوينسي وكذلك في معهد سالتزمان لدراسات الحرب والسلام بجامعة كولومبيا) من أن الولايات المتحدة والصين «ستتكبدان خسائر فادحة في الأرواح والأموال إذا اشتد التنافس بينهما دون أن يكبحه أي شعور بالمصالح المشتركة وأدى إلى حرب»، وذكر أن الصين والولايات المتحدة لديهما من الوسائل ما يمكِّنهما من شن هجمات إلكترونية على الأنظمة المالية لبعضهما بعضًا، مضيفًا أن الهزات الناجمة عن تصادم بين الولايات المتحدة والصين سوف تجتاح الاقتصاد العالمي على وجه السرعة. وأعرب البروفيسور عن أمله في أن يتمكن القادة الأمريكيون والصينيون من العمل المشترك «للحيلولة دون تحوُّل المناورات العسكرية والمبارزة اللفظية إلى حرب» (أرابيك نيوز ٢٠٢١/١١/٢٦م)

نشرت مجلة فورين أفيرز مقالًا للكاتب وانج جيسي يرى فيه أن كلًّا من الصين وأمريكا ترى أن الآخر هو من بدأ العداء، ويرى أن هذا التنافس الذي قد يتطوَّر إلى صراع لن

ينتهي طالما أن كلا الجانبين لا يحترم مصالح الآخر، وقد ذكر فيه: «تخوض الولايات المتحدَّة والصين منافسة قد تعدُّ من أقوى المنافسات الدولية عبر التاريخ وتتنامى في كلا البلدين مشاعر الخوف من أن هذا التنافس قد يتحوَّل إلى صراع. وفي العقد الماضي أصبح هناك إجماع في واشنطن حول أهمية التصدِّي لبكين، وهو ما بلغ ذروته وقت إدارة ترامب».

استخلصت إدارة بايدن بأن الصين «هي المنافس الوحيد المحتمل أن يكون قادرًا على الجمع بين الاقتصاد والدبلوماسية والقوة العسكرية والتكنولوجية لتحدِّي النظام الدولي الحر والمستقرّ»، ويجادل كثيرون في واشنطن بأن هذا الإجماع الصارم ناتج عن التحركات العدوانية، فهم يرَون أن الصين أجبرت الولايات المتحدة على ذلك الموقف الحازم.

يؤكد الحزب الشيوعي الصيني على أن العلاقات الثنائية يجب أن تخضع لمبادئ عدم الصراع وعدم المواجهة والاحترام المتبادل والتعاون المربح للجانبين، وهو ما تحدَّث عنه شي جين بينغ في أول حديث هاتفي له مع بايدن في شباط/فبراير ٢٠٢٠م. والصين أيضًا مثلما الحال مع أمريكا تتخوف من الخطاب العدائي الأمريكي تجاهها، وترى أن أمريكا تمثِّل أكبر تهديد خارجي لأمنها القومي وسيادتها واستقرارها الداخلي. ومن المنظور الصيني فإن الولايات الأمريكية هي التي بدأت هذا العداء وخاصة مع ما يراه الحزب الشيوعي الصيني من أن أمريكا شنَّت حملة بدأت منذ عقود وهي مستمرة بالتدخل في شؤون الصين الداخلية وتضعف الحزب الحاكم. وتصدَّر يانغ جي شي عضو المكتب السياسي والدبلوماسي الصيني المخضرم في اجتماع أمريكي صيني رفيع المستوى في ألاسكا حيث وبَّخ علنًا المسؤولين الأمريكيين الحاضرين للتحدث إلى الصين بطريقة متعالية، وأكَّد أن الولايات الأمريكية ليس لديها المؤهلات للتحدث إلى الصين من موقع قوة.

إن المتتبع للأحداث في البلدين يرى أنهما لا يريدان المواجهة المباشرة؛ لذلك يسعى كل طرف لتهدئة الجانب الآخر، وهو وضع طبيعي لما يفتقده النظامان من رؤية واضحة المعالم لقيادة البشرية والخروج من عنق زجاجة النظام الرأسمالي الذي أدخل العالم في دوامة من الأزمات السياسية منها والاقتصادية والصحية وآخرها ما يعرف بفيروس كوفيد-١٩ واتِّهام كل طرف للآخر بأنه السبب وراء هذه الكارثة.

تقوم أمريكا بالحوار مع الصين والضغط عليها مباشرة، فقد تمَّ افتتاح اجتماع بين وزارتي الخارجية الأمريكية والصينية في ألاسكا يوم ٢٠٢١/٣/١٨م؛ حيث قال وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن «إن تصرفات الصين تهدد النظام القائم على القواعد والذي يضمن الاستقرار العالمي»، وقال: «سنناقش مخاوفنا العميقة بشأن الصين في شينجيانغ (تركستان الشرقية) وهونغ كونغ وتايوان، فضلًا عن الهجمات الإلكترونية ضد الولايات

المتحدة والإكراه الاقتصادي ضد حلفائنا... كل تصرف من هذه التصرفات يهدِّد النظام القائم على القواعد، والذي يحافظ على الاستقرار العالمي». بينما ردَّ عليه مسؤول الخارجية في الحزب الشيوعي الصيني يانغ جي شي قائلًا: «إن الصين ترفض بشدة التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للصين... أعربنا عن معارضتنا الشديدة لتدخُّل كهذا، وسنتخذ إجراءات حازمة الرد، وما يتعين القيام به هو التخلي عن عقلية الحرب الباردة». (رويتر ٢٠٢١/٣/١٩م)

أعلنت إدارة بايدن في ٣ آذار/مارس ٢٠٢١م عن وثيقة الدليل الاستراتيجي المؤقت للأمن القومي الأمريكي، والتي تناولت موضوعات ارتبطت بمشهد الأمن العالمي وأولويات الأمن القومي الأمريكي، وتتألف الوثيقة من ٢٤ صفحة تشكِّل التوجُّه الرسمي الأول الذي يصدر عن إدارة بايدن، وتعرض هذه الوثيقة أبرز تحدِّيات ومصادر الخطر التي تواجه الأمن القومي على المستوى العالمي، ومن هذه التحدِّيات المنافسة الصين وروسيا.

محور الصين:

الوثيقة التوجيهية المؤقتة لاستراتيجية الأمن القومي تنصُّ على ضرورة تعاون الولايات المتحدة مع العالم، وفي هذا السياق فإن الاختبار الجيوسياسي الأكثر أهمية بالنسبة لأمريكا في القرن الحادي والعشرين هو علاقتها كقوة عظمى مع الصين. وينظر إلى هذه العلاقة بأنها علاقة تنافسية بشكل عام وتعاونية عندما يتطلب الأمر ذلك، وعدائية في بعض الأحيان. ويشدد بايدن في هذا الإطار على ضرورة التعامل مع الصين من موقع قوة. (د. كريستيان ألكسندر)

أسس السياسة الأمريكية تقوم على:

- حماية أمريكا والدفاع عنها ضد كل خطر يتهدَّدها أو يمكن أن يتهدَّدها
- استغلال الشعوب والأمم لصالح أمريكا

هذان الأساسان اللذان ليس من المحتمل أن يجري عليهما أي تعديل واللذان ليس من المحتمل أن تكون السياسة الأمريكية مبنيَّة إلا عليهما.

- ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها كانت حماية نصف الكرة الغربية بين الدول الأخرى الموجودة في العالم القديم (أوروبا) فبعد ضرب الدولة الإسلامية وإضعافها لم يبقَ في العالم القديم سوى أوروبا.
- إن السياسة الأمريكية ومع تجدد الأحداث والمواقف والأحوال اقتضت تغيير سياستها بالظواهر والأشكال والوسائل والأساليب؛ ولكن الأساس ظل كما هو ثابت لم يتغير، وهو وجهها الاستعماري ونظام حكمها الرأسمالي الذي يقوم على الرأسماليين وعلى جعل الدولة وكيلة عن الأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة، وهذا النمط اعتمدته أمريكا منذ عام ١٩٤٧م.

المستقبل للأمة:

الناظر إلى أحوال العالم والكوارث التي

تسبَّبَ بها نظام العولمة الأمريكي الذي تقود سفينته الغارقة أمريكا، يرى الأمواج تتقاذفها يمنة ويسرة، فأسباب انهيار هذا النظام الوشيك قد تعاظمت وتكاثرت بصورة جعلت مفكري الغرب في حالة من الخوف والفزع لما ستؤول إليه الأحوال في المستقبل القريب، وبات تحرير شهادة وفاة النظام الرأسمالي جاهزة، فقط ينتظرون إعلان الوفاة ويعقبها ميلاد حضارة جديدة بمفاهيم مختلفة تمامًا لنظرته للكون والإنسان والحياة.

إن النظام الرأسمالي الذي طغى على العالم لثلاثة قرون أظهر عجزه عن حل مشاكل العالم المتجدِّدة، وقد تعاظمت المصائب على هذا النظام، وظهرت الدولة الأولى التي تتبنَّى المبدأ الرأسمالي في حالة من الهُزال والضعف والوهن، سواء أكانت المسبِّبات خارجية أم كانت داخلية، مثل ما جرى في الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة الأمريكية واقتحام مبنى الكونجرس الأمريكي من قبل أنصار الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب وأحداث والشغب التي صاحبتها، حينها كتب مفكرو الغرب عن فشل الديمقراطية وسقوطها في درك سحيق، فقد أوردت صحيفة الديلي تلغراف للكاتب نيك ألين من واشنطن تحت عنوان «حشود غاضبة تقتحم مبني الكابيتول الأمريكي تعكس رغبة ترامب في السلطة بأي ثمن» يقول فيه: «إن صور الحشود الغاضبة التي تقتحم مبني الكابيتول الأمريكي ستلوِّث إلى الأبد إرث دونالد ترامب، وتمثِّل واحدة من أحلك اللحظات في التاريخ السياسي الحديث لأمريكا» وأضاف: «بينما تسلَّق أنصاره جدران المعقل المقدس للديمقراطية الأمريكية أصيب العديد من الأمريكيين الذين كانوا يشاهدون ذلك على شاشات التلفزيون في جميع أنحاء البلاد بالصدمة والفزع والاشمئزاز».

هذه هي حقيقة الديمقراطية، فقد ظهرت سوءتها وبان كذبها وخداعها وما كانت تخفيه، وتجلَّت الحقائق للأمة؛ وبهذا يكون النظام الرأسمالي الديمقراطي في النزع الأخير قبل أن يُشَيَّع إلى مثواه في مزبلة التاريخ، وستظلُّ أمريكا تعاني منها إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا، فكل الدول الرأسمالية فشلت في مجابهة الفيروس ولم تقدِّم للعالم وشعوبها أي معالجات (فاقد الشيء لا يعطيه) بل زادت الطين بلة، فالفكر الغربي عقيم في ولادة أفكار خلابة خصبة منتجة. فالأسباب التي تجعل من منظومة العولمة تقترب شيئًا فشيئًا من الانهيار الكامل للنظام الديمقراطي العلماني كثيرة جدًا ولكن سنتحدث عن أبرزها في خضم الأحداث الجارية وترقُّب الناس لنظام يغيِّر وجه التاريخ، فما هو هذا البديل؟

إن النظام الرأسمالي الذي هو نتاج فكرة الحل الوسط، أي فصل الدين عن الحياة، جعل من الإنسان مُشرِّعًا، والإنسان مهما سما عقله ونما إدراكه فهو محدود؛

لذلك كان لا بد لمريدي النهضة من البحث عن نظام شامل وكامل يحيط بجميع الأحوال والحوادث، نظام من خالق الكون والإنسان والحياة، وهو الله سبحانه وتعالى، فهو المشرِّع الحق، فهو يعلم ما يضرهم وما ينفعهم. ولفشل النظام الرأسمالي وموت الشيوعية، أصبح الإسلام هو أمل المظلومين والمكلومين من جحيم تلك الأنظمة، ودولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله هي وحدها القادرة على إنقاذ العالم من شرور الرأسمالية. والأمة الإسلامية على أهبة الاستعداد، وعلى أحرٍّ من الجمر وباستطاعتها أن تقود العالم من جديد كما قادت الخلافة العالم من قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وإن الأجواء مهيَّأة أكثر من أي وقت مضى، ونحن مطمئنون بوعد الله لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ﴾ وتمرُّ علينا هذه الأيام الذكرى الـ١٠١ لهدم الكفار دولة الخلافة وقد بشَّرنا النبي ﷺ بعودتها «**إِنَّكُمْ فِي النُّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**» ثُمَّ سَكَتَ. [مسند أبي داود الطيالسي].

الأمة اليوم أدركت خيانة حكامها وعمالتهم وتفريطهم في مقدسات الأمة، ومشاركتهم للعدو في محاربة عودة الإسلام إلى دفَّة الحكم والدولة، ولا ننسى هبَّة الأمة ضد الحكام وخلعهم، هنا ارتعد الغرب وحاك الدسائس ونسج خيوط المؤامرات لوأد الثورات؛ ولكن الحمد لله فقد خاب فألهم بينما الأمة تغلي، ولن يهدأ لها بال حتى تقيم دولتها، دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بإذن الله، فالصورة حتى تكتمل تنتظر أن يقوم أبناء الأمة بالعمل الجاد والمضني، كل بحسب طاقته. ويقع العبء الأكبر على العلماء الربَّانيين والمفكِّرين والخطباء والإعلاميين، وعلى الأمة الانخراط والسير مع **حزب التحرير**؛ رائد الدعوة إلى الخلافة فهو أمل الأمة للخلاص وإعادة أمجاد الأمة المفقودة. وقد أعدَّ **حزب التحرير** بقيادة أميره العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة عدَّته من تجهيز رجال دولة أكفَّاء، ووضع دستورًا للدولة جاهزًا للتنفيذ من اليوم الأول لقيام الدولة الوليدة. فيا جيوش المسلمين من منكم ينال شرف إعطاء النصرة **لحزب التحرير** ومبايعة خليفة للمسلمين، وحينها يفرح المؤمنون بنصر الله؟. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أردوغان عميل لأمريكا وخائن للإسلام والمسلمين وعلماني من الطراز الأول

الكاتب: سعيد عدنان - اليمن

لقد أكرم الله الأمة الإسلامية بنعمة الإسلام، وهي النعمة التي لا تضارعها نعمة أخرى. فالإسلام هو الهدى والنور الذي يضيء لها الطريق الموصل إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وهو المنهاج القويم، وهو الصراط المستقيم، وهو النظام الصحيح الذي يعالج كل مشاكل الحياة معالجة جذرية دقيقة.

لقد بيَّن الله الحلال وأمر باتِّباعه، وبيَّن الحرام وأمر باجتنابه، وجعل الحلال والحرام هما مقياس الأعمال في الإسلام، فالحلال يُعمل به والحرام يُترك، وجعل الحكم على الأشياء والأقوال والأعمال بناءً على هذا المقياس.

فالحكم على الأشخاص هو من خلال أقوالهم وأعمالهم: هل تسير حسب مقياس الأعمال في الإسلام (الحلال والحرام) أم تسير حسب مقياس أخر كمقياس النفعية الرأسمالي أو غيره، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين الانقياد لجميع أحكام الشرع بكامل الرضا وبدون قيد أو شرط، قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٥٩].

واتِّباع الشرع يعني الالتزام بجميع الأحكام الشرعية بدون انتقاء لبعضها وترك لبعضٍ حسب الهوى، قال الله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٦]. كما حرَّم الله سبحانه على المسلم أن يخالف عمله قوله الصحيح المستند إلى الدليل الشرعي كأن يقول أحد حكام المسلمين إن تحرير فلسطين واجب وهذا صحيح، ثم لا يحرك الجيش لتحريرها، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢-٣].

لقد اتقن الغرب صناعة الأصنام التي تطاع من دون الله وجعل لكل مرحلة أصنامها. فعندما كانت الأمة منحطَّة في التفكير وتعصف بها القومية صنعوا صنمها عبد الناصر فكان بطل القومية وصنم العرب الذي يطاع من دون الله. وعندما ارتقت الأمة الإسلامية في تفكيرها ووُجد من أبنائها من يرسم لها الطريق الصحيح الذي أرتضاه الله لعباده ويبيِّن لها كيف تعود خير أمة أخرجت للناس، كما كانت من قبل في دولة واحدة جامعة للمسلمين خلافة راشدة على منهاج النبوة، صنعت لها أمريكا صنمًا آخر يناسب الوضع الذي وصلت إليه الأمة في

سلَّم تفكيرها ألا وهو أردوغان، فقد صنعته على عين بصيرة بعلمانية جذَّابة تختلف عن علمانية الكماليين. فعلمانية الكماليين تجاهر الإسلام بالعداء الشديد المكشوف، وتلغي مظاهر الدين في جميع مناحي الحياة حتى في السلوك الفردي، فهي ترادف الاشتراكية في نظرتها للدين وتخالفها في القوانين والتشريعات. أما علمانية أردوغان فهي تعترف بالدين في السلوك الفردي، فلا تمانع الفرد أن يصلي أو يصوم أو يقرأ القرآن ويعلمه لغيره؛ ولذلك نجد أردوغان يقوم ببعض السلوكيات كفرد مسلم، فيظهر وهو يصلي في المسجد مع المسلمين، ويحجِّب زوجته، ويرفع المصحف لدغدغة مشاعر المؤيِّدين له وليرفع رصيده الشعبي، ويُظهر الغضب على اليهود بسبب مجازرهم في فلسطين، وهذا مسموح في علمانيته مادام لم يحرِّك جنديًّا واحدًا من جيشه لقتال يهود، ومادام لم يلغِ أي اتفافية معهم، سواءً أكانت تجارية أم عسكرية أم أمنية. أما في أنظمة الحياة في الدولة والمجتمع فعلمانية أردوغان تلغي جميع مظاهر الدين فيها، ولا تسمح بحكم شرعي واحد فيها، وهي في هذه الدائرة كعلمانية الكماليين سواء بسواء. والعلمانية هي فصل الدين عن الدولة، أي إن جميع القوانين السارية في حياة الناس التي تحكم بها الدولة هي قوانين وضعية من صنع البشر ما أنزل الله بها من سلطان، أي إنها قوانين كفر لا تمتُّ للإسلام بصلة. ولقد أفرط المؤيِّدون لأردوغان بوصفهم له بالقائد الإسلامي وإضفاء الإسلامية على حزبه ودولته. وفي هذه السطور سنبيِّن أن أردوغان رجل العلمانية الأول في تركيا يحكم بالعلمانيه ويحارب الإسلام ويقاتل المسلمين إلى جانب الكفار في أفغانستان والشام وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين.

نشأة أردوغان

ولد رجب طيب أردوغان في حي قاسم باشا في إسطنبول في عام ١٩٥٤م، والتحق بمدرسة الأئمة والخطباء الدينية، ولازم نجم الدين أربكان، وتقلَّب في العديد من المناصب قبل أن يصبح عمدة إسطنبول. كان الكماليُّون هم الذين يحكمون تركيا منذ أن هدمت الخلافة إلى أن وصل نجم الدين أربكان إلى منصب رئاسة الوزراء؛ ولكنه لم يستمرَّ طويلًا، فقد انقلب الجيش الذي كان بيد الكماليِّين عليه. وكان الداعم الأساسي للكماليِّين هم الإنجليز. فلما وصل أردوغان إلى منصب رئاسة الوزراء بمساندة أمريكا له، ومن قبله أوزال، استطاعت هذه الأخيرة أن توجد القلاقل والتفجيرات في تركيا، وكان الجيش ما زال بيد الكماليين، فأجبرتهم على القبول بوحدات لمكافحة الإرهاب تمتلك أسلحة فتَّاكة تكون بيد أوزال ثم أردوغان، فقبلوا بذلك وهم كارهون، فكانت هذه هي الخطوة الأولى التي اتَّكأ عليها أردوغان، ثم ضاعفت أمريكا هذه القوة كلما قامت بسلسلة من التفجيرات، ولم تمضِ سنوات حتى أصبحت قوات الأمن وهي بيد أردوغان توازي قوت الجيش أو تجعله غير قادر على الانقلاب عليه كما كان ينقلب على الحكام الذين سبقوه كأربكان وغيره، ثم بدأ أردوغان بإحالة كبار الضباط الكماليِّين إلى التقاعد حسب قانون المجلس العسكري التركي

الأعلى للجيش، ويضع مكانهم من هم موالون له أو من الكماليين الذين يكنُّون لأردوغان بعض المودة. ومعلوم أن بريطانيا وعملاءها في أي بلد لايتجرؤون أن يقفوا في وجه أمريكا وعملائها علانية وإنما من تحت الطاولة، وهذا هو سبب الانقلاب الفاشل الذي قام به كبار الضباط الكماليِّين في تركيا عام ٢٠١٦م قبل شهر من اجتماع المجلس العسكري التركي الأعلى للجيش لإحالتهم للتقاعد، فقد اعتبروه ضربة كبيرة لهم من أمريكا وعميلها أردوغان بطريقة قانونية فقاموا بهذا الانقلاب الفاشل، فانقلب السحر على الساحر فكان ذلك مبررًا لأردوغان لملاحقتهم وتصفية الجيش منهم.

أكذوبة (تركيا أردوغان الإسلامية) و(حزب العدالة والتنمية الإسلامي)

بعد أن وجدت أمريكا أن الناس في تركيا ينفرون من الكماليِّين وعلمانيتهم الفجَّة المعادية للإسلام بشكل علني سافر، وأن الصحوة الإسلامية تتصاعد يومًا بعد يوم وحسب سياسة الاحتواء التي تستخدمها أمريكا في بلاد المسلمين، فقد أوعزت لأردوغان أن يرتدي ثوب الإسلام ويظهر بعض المشاعر الإسلامية ريثما يصل إلى الحكم. وبالفعل فقد كان لذلك الأثر الأكبر في التفاف الناس حوله، واعتباره طوق النجاة من العلمانية ورجالها الكماليين حتى وصفه بعض المؤيدين له بالسلطان عبد الحميد، بل بالغ بعضهم في مدحه بأنه يسير على خطا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقول أردوغان في مهاجمته لعلمانية الكماليين عام ١٩٩٤م: «إن العقيدة العلمانية التي يقوم عليها النظام التركي لابد من إلغائها؛ لأن الإسلام والعلمنة لايمكن أن يتعايشا معًا»، معتبرًا أنه لو اعتمدت تركيا نظامًا إسلاميًّا يعترف بجميع المواطنين بصفتهم مسلمين لما كانت واجهت المشكلة الكردية في جنوب شرق البلاد. كما انتقد الدستور التركي للكماليين وقال: «إنه كُتب بيد سكِّيربن» ولكن لم تمضِ إلا فترة وجيزة فإذا به يظهر حقيقته العلمانيه وينزع ثوب الإسلام الذي لبسه زورًا وبهتانًا ليقول بشكل واضح وصريح إنه يرى «العلمانية بمثابة ضمانة للديمقراطية» وكأن الديمقراطية ليست منهاجًا وضعيًّا يناقض الإسلام في الأسس والتفاصيل. فالديمقراطية تجعل المشرع هو الإنسان والله سبحانه وتعالى يقول ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾[الأعراف: ٥٤] والأمر هو التشريع، فالمشرع هو الله وحده والناس عبيد له ويجب أن يسيروا على شريعته. كما اعتمد أردوغان المغالطة في الترويج لعلمانيته مشدِّدًا على تشويه العلمانية بإساءة تفسيرها وإظهارها وكأنها تتعارض مع الدين. فبعد أن كانت تتعارض مع الإسلام ولا يمكن أن تتعايش معه حسب رأيه الأول فإنها لا تتعارض معه حسب رأيه الثاني، وهذان رأيان متعارضان، يمثل الأول شخصية وهمية تحاول أن تتقمص شخصية القائد الإسلامي، ويمثل الثاني حقيقة أردوغان وأنه علماني يروِّج لعلمانيته بالكذب والمكر والخداع، ثم لم يلبث إلا قليلًا حتى نفى الإسلامية عن حزبه فقال: «البعض يسمُّوننا حزبًا إسلاميًّا، والبعض الآخر يراه إسلاميًّا معتدلًا؛ ولكننا لا هذا ولا ذاك، نحن حزب محافظ ديمقراطي ولسنا حزبًا دينيًّا، وعلى الجميع أن يعرف ذلك»

لكن الغريب أن كثيرًا من المؤيدين له لا زالوا مصرِّين على وصفه بالقائد الإسلامي، ووصف حزب العدالة والتنمية بالحزب الإسلامي في تركيا، وأن تركيا أردوغان أصبحت إسلامية بعد أن كانت علمانية، فياللعجب!!!.

المؤيِّدون لأردوغان وشهادة الزور

يصرُّ كثير من المؤيدين لأردوغان على وصف أردوغان بالقائد الإسلامي، وبأن تركيا دولة إسلامية، وأن حزب العدالة والتنمية حزب إسلامي، وهذا تضليل للمسلمين حتى لايعرف الناس المشروع الإسلامي الحقيقي ألا وهو الخلافة، ولا يعرفوا حزب التحرير الذي يعمل لإقامتها. وهي أيضًا شهادة زور، وقد حرَّم الإسلام ذلك وشدَّد في حرمته، قال الله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢].

أردوغان علماني من الطراز الأول:

إن أردوغان ليس علمانيًّا فحسب، بل هو علمانيٌّ من الطراز الأول، وهو رجل العلمانية الأول في تركيا، وسوف نذكر بعض الأدلة القاطعة على ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

١ -تفاخر أردوغان بالعلمانية ونفي الإسلام عن حزبه ودولته:

يتفاخر أردوغان بأنه علماني، وأن حزب العدالة والتنمية هو حامي العلمانية في تركيا، وله تصريحات كثيرة يؤكِّد فيها على علمانيته وعلمانية حزبه ودولته بشكل قاطع لايقبل النقاش، نذكر منها على سبيل المثال فقط ما صرَّح به في ٢٠٠٩/١٢/١٢م لجريدة السفير اللبنانية بقوله: «إن حزب العدالة ليس حزبًا إسلاميًّا، ويرفض وصف سياسة حكومته الخارجية بالعثمانية الجديدة، ويرفض اعتبار تعاطفه مع غزة بأنه من منطلق إسلامي». فهو في هذا التصريح ينفي الإسلام عن حزب العدالة والتنمية. ويقول أيضًا في مدح العلمانية: «إنه يرى العلمانية بمثابة ضمانة للديمقراطية» ومعلوم أن الديمقراطية منهاج كفر يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها، فهي تتناقض مع الإسلام في الأساس الذي قامت عليه، وفي النظم والقوانين التي جاءت بها.

٢ -أردوغان يحكم المسلمين في تركيا بالعلمانية

إن الدولة التركية تحكم بالعلمانية منذ سقوط الخلافة حتى اليوم، أي خلال مئة عام، فدستورها علماني لا يمتُّ للإسلام بصلة، فجميع مؤسَّساتها تسيِّر شؤونها القوانين الوضعية، وهي قوانين كفر ليست من الإسلام مطلقًا. وتركيا دولة قطرية تحافظ على الحدود الاستعمارية التي رسمها سايكس - بيكو. فتركيا ليست دولة إسلامية؛ لأن الدولة الإسلامية هي دولة واحدة لجميع المسلمين لا تفصل بين ولاياتها حدود، وحدودها مع الكفار غير ثابتة؛ لأنها في حالة جهاد وتوسُّع مستمر؛ إذ عملها الأصلي هو حمل رسالة الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد. وأبرز صفة للدولة الإسلامية أنها تحكم المسلمين بأحكام الشريعة الإسلامية، ولا تحكم بأي قانون وضعي مطلقًا، فنظام حكمها هو الخلافة،

وهي ليست نظامًا جمهوريًّا علمانيًّا، وليست نظامًا ملكيًّا. والخلافة العثمانيةكانت خلافة لجميع المسلمين وليست للأتراك وحدهم كدولة أردوغان القطرية العلمانية، وكانت مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها ولايات من ولايات الخلافة العثمانية لاتفصل بينها حدود، ونجد أن أردوغان يؤكد علمانية تركيا وينفي عنها الصفة الإسلامية وذلك برفضه الشديد أن تُسمَّى دولته مجرد تسمية بالدولة العثمانية الجديدة ليؤكد علمانيته بشكل قطعي. وهو بهذا يؤكد رفضه عن أن تكون مثلها، أو امتدادًا لها.

٣ - خدمةأردوغانللعلمانيةخارجتركيا

إن أردوغان الذي يؤمن بالعلمانية ويحكم بها في تركيا يسعى خارج تركيا للترويج لها والحفاظ عليها والتضحية في سبيلها فقد سعى بعد ثورات الربيع العربي لإقناع الحكام الجدد بالسير على النموذج التركي العلماني كما فعل ذلك في كلٍّ من مصر وتونس وليبيا.

أما الحفاظ على العلمانية خارج تركيا فقد قام بتنفيذ المخطط الأمريكي في سوريا المتمثل بحرف الثورة السورية عن مسارها. فبعد أن سيطر الثوار على أكثر من ٧٠٪ من أراضي سوريا، وكانوا قد يمَّموا وجوههم نحو إقامة الخلافة، وكانوا على وشك إسقاط النظام وعلمانيته إلى غير رجعة، وكانت إيران والنظام السوري وروسيا قد عجزوا عن كسر أرادة أهل الشام رغم حروبهم الوحشية عليهم، ورغم المجازر والمحارق والإبادة الجماعية باتِّباع سياسة الأرض المحروقة وكذلك المحاصرة الطويلة... قام أردوغان بتوجيه من أمريكا بالحفاظ على بقاء النظام السوري وحماية العلمانية في الشام من السقوط وذلك بالمكر والخداع، فقد أعلن أردوغان أنه مع الثورة السورية ضد نظام الطاغية، فلما وثق به بعض الثوار جرَّهم إلى التفاوضات والتنازلات، وقام بصناعة معارك وهمية لسحب المقاتلين إليها من المناطق التي عجز النظام عن أخذها من الثوار. فمدينة حلب التي تمَّ حصارها من النظام لأكثر من ستة أشهر، والتي استطاع الثوار كسر ذلك الحصار وهزيمة النظام فيها وقلب موازين القوى فيها، اخترع لهم أردوغان معركة درع الفرات في عام ٢٠١٦م في مدينة الباب لسحب المقاتلين من حلب إليها، فلما أصبحت المدينة فارغة من المقاتلين تمكَّن النظام بمساندة إيران وروسيا من إسقاطها وارتكاب أبشع الجرائم فيها. وفي عام ٢٠١٨م عمل أردوغان نفس المسرحية فقام باختراع عملية غصن الزيتون وسحب ٢٥ ألفًا من المقاتلين إلى منطقة عفرين فسقطت الغوطة الشرقية بيد النظام. وفي عام ٢٠١٩م اخترع أردوغان عملية نبع السلام وسحب المقاتلين إلى شمال سوريا لقتال الأكراد فسقطت تلك المناطق بيد النظام السوري وتم إعادتها إلى بنيته، وقد كانت مع الثوار منذ ثماني سنوات ولم يستطع النظام من إعادتها إلى حضنه إلا بحيلة أردوغان الذي طعن بها الثورة في الخاصرة وأعاد كثير من المناطق التي كانت مع الثوار إلى بنية النظام المجرم. وفي عام ٢٠٢٠م استطاع بنفس المكر والخداع أن يمكن للتظام من أخذ مدينة سراقب من محافظة إدلب التي كانت آخر معاقل الثورة ليتبيَّن لكل من كان

له عقل أن أردوغان شريك للطاغية في قتل أهل الشام بل هو أكثر إجرامًا من بشار، فهو الذي أنقذ الطاغية من السقوط وحافظ على العلمانية من السقوط .

٤ -سقوط أكذوبة التدرُّج

لقد راهن المؤيِّدون لأردوغان على إسلامية دولته وأنه يسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية؛ ولكن عن طريق التدرُّج، فإذا أصبح الجيش بيده فإنه سوف يلغي النظام العلماني الكمالي ويعلن الدولة الإسلامية ويطبق أحكام الإسلام... فسقط رهانهم وخسروا؛ فها هو أردوغان يملك السلطة كلها وبيده الجيش والأمن منذ سنوات، والناس في تركيا يتوقون للحكم بالإسلام والسير على أحكامه، فلماذا لايقوم أردوغان بإلغاء النظام العلماني ويعلن دولة الإسلام ويطبِّق أحكامه في كل شؤون الحياة، وستؤيده الأمة الإسلامية كلها!! لماذا لم يحقق أمنية المؤيدين له الذين ينتظرون لحظة إلغاء العلمانية وإقامة حكم الإسلام بفارغ الصبر؟ إن الذي يمنع أردوغان من الحكم بالإسلام هو أمران أثنان:

الأول: إيمان أردوغان العميق بالعلمانية وقناعته التامة بها، فهي منهاجه التي يسير عليها في الحياة، والتي يحكم الناس في تركيا بقوانينها بقناعة تامة وبنفس راضية مطمئنة بصحة مايعمل؛ ولذلك فهو يرفض رفضًا قاطعًا تسمية دولته بالإسلامية، وقد قال ذلك بكل صراحة. فإذا كان يرفض مجرد تسمية دولته بالإسلامية فهل يعقل أن يحكم بالإسلام، وهو منهاج يخالف عقيدته العلمانية وأحكامها الوضعية؟.

الثاني: عمالة أردوغان لأمريكا وتنفيذه لكل مخططاتها داخل تركيا وخارجها، ومن ذلك تطبيق العلمانية والترويج لها والحفاظ عليها والتضحية في سبيلها، وحراسة مصالح أمريكا والفزع إليها وقت الخطر، وذلك هو ما ينفذه أردوغان حرفيًّا.

ورغم أن التدرج فكرة خيالية لا يمكن أن تتحقق؛ لأنه لايوجد إلا أحد أمرين، إما تطبيق حكم الإسلام أو حكم غيره. فاذا كانت نسبة الربا ١٤٪ ثم تناقصت بعد فترة زمنية إلى ٨٪، ثم تناقصت إلى٢٪، فكل هذه النسب ربا، وهي حكم كفر يناقض حكم الإسلام، وهو حرمة الربا نهائيًّا، سواء أكانت النسبة قليلة أم كثيرة. والحكم بالإسلام هو الحكم بجميع أحكامه دفعة واحدة.

٥- قتال أردوغان إلى جانب الكفار للحفاظ على العلمانية في الأرض ومنع عودة حكم الإسلام فيها

لقد انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) في فترة حكم الكماليِّين، ولازالت مستمرة إلى اليوم في ذلك الحلف المشؤوم الدي قتل آلاف المسلمين في أفغانستان وغيرها، وقد تسلمت تركيا رئاسة حلف الناتو مرتين، إحداهما في فترة حكم أردوغان. فهو شريك للكفار المستعمرين في قتل عشرات الآلاف من المسلمين. ومعلوم شرعًا أن هدم الكعبة رغم مكانتها الكبيرة في نفوس المسلمين حجرًا حجرًا أهون عند الله من إراقة دم مسلم واحد، فكيف بمن يقتل ويشارك في قتل عشرات الآلاف من المسلمين وليس لهم من ذنب إلا أنهم قالوا ربنا الله ونبيُّنا محمد ومنهاجُنا الإسلام؟!.

كما حوَّل أردوغان تركيا التي كانت مركز الخلافة العثمانية لقرون من الزمن إلى ولاية أمريكية وقاعدة عسكرية تحتوي على الأسلحة الفتَّاكة والمتطورة ومنها الرؤوس النووية، فقاعدة إنجرليك فيها ٩٠ رأسًا نوويًّا لأمريكا، والكفار يستخدمون الصواريخ والطائرات ومختلف الأسلحة الفتَّاكة في حربهم على الإسلام والمسلمين. فكم من الطائرات والصواريخ قتلت المسلمين في أفغانستان والعراق وكذلك في الشام الذين ثاروا ضد الطاغية بشار ورفضوا العلمانية ويمَّموا وجوههم نحو إقامة الخلافة؟! وكم من الصواريخ الفتَّاكة والطائرات الروسية المتطوِّرة اخترقت أجواء تركيا لتقتل المسلمين في الشام وتدمر بيوتهم ومساكنهم ومدارسهم ومساجدهم في حرب إبادة وحشية تتبع سياسة الأرض المحروقة، وهو دليل قاطع على الحقد الدفين في قلوبهم على الإسلام والخلافة والمسلمين؟!. إن أردوغان شريك لروسيا المجرمة في كل قطرة زكية سالت من دماء المسلمين في الشام والله تعالى يقول ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ ٩٣ [النساء: ٩٣]. وهذا الصفات الذميمة المذكورة في الآية، وهي دخول النار والخلود فيها واستحقاق غضب الله ولعنته وعذابه العظيم لمن يقتل مؤمنًا واحدًا، فكيف بمن يقتل آلاف المؤمنين أو يشارك في قتلهم؟!. هذا وقد توجَّه أردوغان قبل سنوات بقواته إلى ليبيا، ومرَّت من جوار كيان يهود الغاصب لفلسطين من أكثر من ٧٠ عامًا، والذي قتل من أهل فلسطين عشرات الآلاف، ولم يحرِّك أردرغان جنديًّا واحدًا لقتالهم، بل ذهبت تلك القوات إلى ليبيا لتقاتل فيها المسلمين تنفيذًا للمخطط الأمريكي الذي يهدف إلى إزاحة نفوذ بريطانيا ليحلَّ محله نفوذها عن طريق حفتر أو غيره، وهي حرب عبثية تسفَك فيها دماء المسلمين من الطرفين إرضاء للكفار المستعمرين، وأردوغان شريك للكفار في قتل المسلمين فيها.

٦ -خيانة أردوغان لقضية فلسطين وأهلها

أردوغان كغيره من الحكام، لم يعمل من أجل فلسطين شيئًا إلا الكلام فقط، خاصة أثناء حملاته الانتخابية؛ فقد خان فلسطين وأهلها، ولم يحرك جنديًّا واحدًا لقتال اليهود وتحرير فلسطين من دنسهم، بل إنه لم يقتصَّ للتسعة الأتراك الذين قتلهم اليهود على متن سفينة الحرية في ٢٠١٠م، في المسرحية المكشوفة التي كان يهدف من ورائها إلى رفع رصيده الانتخابي، ولا زال التسعة الجنود الأترك الذين لقوا حتفهم في ذمته، بل إن علاقة أردوغان بكيان يهود علاقة وديَّة وحميمة، وهو يقيم معهم علاقات تجارية وعسكرية وأمنية، وقد توسَّعت العلاقات الثلاث في عهد أردوغان بشكل أكبر من ذي قبل. وتركيا كانت أول دولة من الدول العلمانية التي تحكم المسلمين تعترف بكيان يهود في عام ١٩٤٨م، ولا زال الاعتراف قائمًا إلى يومنا هذا. وسفارة كيان يهود في تركيا دليل قاطع على العلاقة الحميمة المتميِّزة بين أردوغان وأصدقائه زعماء اليهود الغاصبين للأرض المباركة فلسطين، بل إن أردوغان خدم كيان يهود بشكل أفضل من

الحكام الذين سبقوه في حكم تركيا. فعندما اندلعت الحرائق في كيان يهود عام ٢٠١٦م، وعجزت كثير من الدول من إطفائها ومنها الإمارات، وكاد اليهود أن يهلكوا جزاءً لما اقترفت أيديهم الآثمة في حق فلسطين وأهلها؛ فإذا بصديقهم الحميم أردوغان يسارع إلى إنقاذهم، وقد نجح في ذلك ليستمر مسلسل قتل أهل فلسطين وهدم منازلهم وتجريف مزارعهم، وبهذا يعدُّ أردوغان شريكًا في جرائم اليهود في فلسطين من بعد إنقاذهم من الحرائق في عام ٢٠١٦م. والعجيب أن أردوغان لم يبادر إلى إنقاذ المناطق التي أحرقها النظام السوري في حماة، وكذلك المناطق التي أحرقتها روسيا المجرمة، بل قال لن نسمح بحماة ثانية، فكانت ثانية وثالثة ورابعة. ولم يعمل أردوغان شيئًا. ورغم جرائم روسيا الوحشية في الشام إلا أن أردرغان لا زال يقيم العلاقات الحميمة مع الروس المجرمين، وفي مقدمتهم عدو الله بوتين.

٧ - إقامة مراكز الدعارة وشواطئ العراة

أما مراكز الدعارة التي تفسد المسلمين في تركيا فهي من قَبل حكم أردوغان؛ إلا أنها زادت وتوسَّعت في عهده، وقد عبَّرت إحدى النساء التي تملك أحد مراكز الدعارة بعد فوز أردوغان بمنصب رئيس الجمهورية مبتهجة بفوزه قائلة إنها رشحت أردوغان بسبب زيادة (البزنس) أي المال في مركزها خلال فترة حكمه!! وقد أشارت بعض التقارير إلى أن مراكز الدعارة في تركيا قد أصبحت من المراكز الكبيرة في جمع الأموال في العالم، فلا غرابة أن ينمو الاقتصاد التركي بشكل لافت للنظر في السنوات الأخيرة.

وأما شواطئ العراة على بحر إيجة فقد قصَّ أردوغان شريط الافتتاح في عام ٢٠٠٩م، ورغم أن هذا أمر مستغرب أن توجد مثل هذه الشواطئ في بلاد محمد الفاتح والسلطان عبدالحميد، إلا أن هذه المعلومة صحيحة ١٠٠٪ فلما أثارت ضجه في تركيا قام أردوعان بإنشاء شواطئ العفاف.

والخلاصة: إن أردوغان عميل لأمريكا، وصديق لروسيا وكيان يهود، وخائن للإسلام والمسلمين، وعلماني من الطراز الأول، بل هو رجل العلمانية الأول في تركيا، وإن أعماله تعدُّ في نظر الإسلام جرائم تغضب الله رب العالمين، خالق الكون والإنسان والحياة، وخالق كل شيء من العدم. فعلى الأمة أن تدرك ذلك قبل فوات الأوان، وقبل أن لا ينفع الندم، وأن تعمل مع حزب التحرير لإسقاط جميع الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين بما فيها نظام أردوغان، وأن ترصَّ صفوفها خلف ربان سفينة التغيير الحقيقي العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، والعمل مع حزب التحرير بقيادته لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ فهي سبيل الخلاص للمسلمين، والطريق إلى عزتهم ونهضتهم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة بخير ما كان علماؤها بخير

عبد الله إمام أوغلو

وظيفة العلماء ودورهم في المجتمع

ثمة مثل سائر عند العرب يقول: «لا يعرف قدر الأمر إلا من فقده» ونحن بغياب العلماء أهل التقوى والصلاح وندرتهم ازداد إدراكنا لقيمتهم وأهميتهم. فدور العلماء الربَّانيين في تبصير الناس، وتوعية المجتمع بالخطأ والصواب؛ أمرٌ لا جدال فيه. وإنه ما من شك بأننا نعيش حقيقةً مطردةً متزايدةً، ألا وهي «قحط العلماء الأتقياء»، ونحسّ بوطأة غياب دورهم وغياب أثرهم في مجتمعاتنا، وهم - بلا شك - كيمياؤها، ومادة حفظها وصلاح أمرها، ولا خير في مجتمع فسدت مادة حفظه وانقلب كيمياؤه سمُ زعاف.

ونحن اليوم، أحوج ما نكون إلى القادة والعلماء من أهل الصلاح والتقوى الذين يشمِّرون عن ساعد الجد والتشبُّث بدورهم في إخراج المسلمين من الظلمات التي أُقحموا فيها إلى النور، تمامًا كحاجتنا إلى الماء والطعام والهواء. فبين العلماء والحكام علاقة حيوية لا تنفصم عراها، وفاعلية كل منهما في إصلاح المجتمع أمرٌ في غاية الظهور. وقد كان الإمام سفيان الثوري يقول لطلاب العلم: «إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم؟» ثم ينشد قائلًا:

يا معشر العلماء يا ملح البلد

ما يصلح الملح إذا الملح فسد؟!».

إن العلماء نعمة الله على البشر، وهم القناديل التي ينجلي بها الظلام الدامس، وهم روَّاد الهداية، وورثة الأنبياء على الأرض. هم الدرع الذي يقي الأمة من أعدائها، ومن سلاحهم الفكري والثقافي. هم أهل التقوى الذين يُلقون اليأس في قلوب الشياطين. هم عماد الإسلام وكيمياؤه التي تحفظ صفاءه ونقاءه. هم كلمة الحق التي تبدِّد حالة الصمت حين يخيِّم فوق كل شيء. هم هداة الأمة إلى الطريق حين تَضِلُّ في متاهات أهل الكفر. وقد وصف لنا رسول الله ﷺ العلماء بأبلغ وصف حين قال: «**إنَّ مَثَلَ العُلماءِ في الأرضِ كَمَثَلِ النُّجومِ يُهْتَدى بِها في ظُلماتِ البَرِّ والبَحْرِ، فإذا انْطَمَسَتْ النُّجومُ أوْشَكَ أنْ تَضِلَّ الهُداةُ**». أحمد بن حنبل. وهم ورثة الأنبياء؛ إذ قال رسول الله ﷺ فيهم: «**إنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السَّمواتِ ومن في الأرضِ حتَّى الحيتانُ في الماءِ. وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ. إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ**» أبو داود.

إن هذه الرفعة وهذا القدر الذي أشارت إليه النصوص، إنما هي في حق العلماء العاملين الذين يدافعون عن الإسلام، ويحفظون دين الله عز وجل، ويدعون الحكَّام إلى تطبيق شريعته بكل ما أوتوا من علم وصبر. وهذه الرفعة

والمكانة هي للعاملين بعلمهم والسائرين في ركب أهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والآخذين على أيدي الحكام بالنصح والمحاسبة.

وهذه الفضيلة إنما هي للعلماء العاملين المتخلِّقين بأخلاق الأنبياء في اتِّباعهم للحق، وتمسُّكِهم به، وتقديم النصح لله ولرسوله بالتمسُّك بها والذب عنها، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم، ويهتمون بأمر المسلمين، غير مبالين بما يعترض سبيلهم من صنوف الفتن والصعوبات والعذاب.

الإسلام بين العلماء والحكام

فالعلماء المذكورون بأوصافهم في الروايات السالفة، هم العلماء الذين لا يهابون أن يقولوا للظالم: إنك أنت الظالم. ولا يمنعهم هيبة الناس أن يقولوا بحقٍّ علموه، ويقفوا في وجه إفساد المفسدين، ولا يخافون في الله لومة لائم، لا جرم أن هؤلاء يستمدُّون جرأتهم في الحق من قوة الإسلام واستقامتهم عليه.

وإذا كان التاريخ يحمل لنا مواقف العلماء أمام الحكام، وجرأتهم في قول الحق أينما كانوا، حتى هابهم السلاطين، فإن شأن العلماء مع الحكَّام اليوم ليس كأسلافهم في التاريخ من العلماء ورثة الأنبياء. فقد غاضت فيهم قوة الحق أمام الباطل، وغابت صفحة العلماء الذين يصدعون بالحق أمام الحكام، وأصبحت محاسبة الحكام على فسادهم أشبه بالمستحيل. وإذا كان حكام المسلمين يلجؤون إلى العلماء قبل إصدار قراراتهم، أصبح علماء اليوم يسارعون في ليّ النصوص، وتبرير قرارات الحكام الظالمة. وإن تبرير هؤلاء لإجراءات أردوغان وتشجيعه الربا بالليرة التركية في الودائع الآجلة لخير دليل؛ إذ اعتبروا الزيادة أي الربا التي حرَّمها الله «هبة من الدولة» يحل أخذها. وبدل من محاسبة الحكام على ظلمهم، آثروا الحديث عن نواقض الوضوء، وتحدَّثوا في خطبهم عن آداب الطعام والشراب، وسكتوا عن ولاء الحكام للكافر المستعمر، وارتكابهم المجازر في بلاد المسلمين. نعم! بدلًا من أن يكون الحكم تابعًا لما أنزل الله، أصبح تأويل ما أنزل الله تبعًا لأهواء الحاكمين بغير ما أنزل الله، وبدل أن يكون الحكَّام تابعين في أحكامهم للعلماء العاملين الأتقياء ينتظرون الفتوى التي ترضي الله ورسوله، أصبح علماء هذا الزمان تابعين للحاكمين بغير ما أنزل الله يبرِّرون لهم ما يُصدرونه من أحكام، ويبيعون آخرتهم بثمن من الدنيا قليل. فما توجبه وراثة الأنبياء هو أن يقولوا الحق لا يبتغون سوى رضوان الله، غير آبهين بلوم اللائمين، ولا تقريع المقرِّعين، ويتريَّثون في الفتوى حتى يتبين لهم الحق، ولا يتعجَّلون فيها، ولا يتردَّدون إن ظهر لهم خطؤهم في الفتوى. فهذا سلطان العلماء العزُّ ابن عبد السلام يتهيَّب من الفتوى، وكان جريئًا في الرجوع إلى الحق إذا تبين أنه أخطأ، فقد حكى القاضي عز الدين البكاري «أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرةً بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنه خطأ». (طبقات السبكي). فالفتوى عندهم تبعٌ للحق الذي أتى

به الإسلام، وابتغاءٌ لرضوان الله تعالى، وليست تملقًا للناس، ولا هيبةً من الحكّام.

ولم يكن لقبه بسلطان العلماء من فراغ، فعندما لجأ الملك الصالح إسماعيل إلى عقد صلح مع الصليبيين خوفًا من أخيه الملك الصالح أيوب، وسلَّمهم حصون صيدا والشقيف وصفد وغيرها من حصون المسلمين سنة ٦٣٨ للهجرة، وأذن للصليبيين بدخول دمشق لشراء السلاح لقتال المسلمين في مصر؛ غضب العزُّ بن عبد السلام، وشقَّ عليه ما حصل مشقَّة عظيمة. وأفتى بحرمة بيع الأسلحة للصليبيين، وطاف بالتجَّار يقول لهم: «يَحْرم عليكم مبايعتهم، لأنكم تتحقَّقون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين»، ثم صعد منبر المسجد الأموي الكبير، وذمَّ موالاة الأعداء، وقبّح الخيانة، وشنّع على السلطان، وقطع الدعاء له بالخطبة، وصار يدعو أمام الجماهير بما يوحي بخلعه واستبداله، ويقول: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رَشَد، تُعِزّ فيه وليَّك، وتُذِلُّ فيه عدوَّك، ويُعمَل فيه بطاعتك، ويُنهى فيه عن معصيتك»، والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين، والنصر على الأعداء. وكان يمرُّ على صنَّاع السيوف، ويُفتيهم بحرمة صناعة السيوف للصليبيين ومبايعتهم.

أيها العلماء الأفاضل: إن الخلافة تاج الفروض، والعمل لإقامتها هو من الشأن العام، وفي المقام الأول، فهو الحكم بما أنزل الله الذي فيه عزُّ الإسلام والمسلمين، وقد عاش المسلمون طوال عهود الخلافة أقوياء أعزَّاء بدينهم، وتردَّدت كلمات الإسلام في جنبات الأرض، وتردَّد صدى التكبير يبثُّ الرعب في قلوب أهل الكفر، وقد وقف خليفتهم يومًا يخاطب سحابة تمرُّ من فوقه بروح الفاتحين في سبيل إعلاء كلمة الله، واثقًا بنصر الله: «أمطري أنى شئتِ، فسيأتيني خراجك». وعندما تجرَّأ حاكم الروم نقفور على بلاد المسلمين، وبعث برسالة تهديد إلى خليفة المسلمين هارون الرشيد، لم يرَ الخليفة داعيًا لكتابة الردِّ في رسالة أخرى، بل كتب على ظهر رسالته قائلًا: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام»[1]. وخرج من فوره بجيشه حتى بلغ هرقلة، قريبة من القسطنطينية، فصالحه، ودفع له الجزية. نعم كان ذلك يوم كان السلطان تبعًا للإسلام. فكان المسلمون

(١) ورد في البداية والنهاية لابن كثير أنه في عهد الملكة الرومية إيريني وبالضبط في سنة 181 هـ كان الروم يدفعون الجزية للمسلمين وذلك بعدما دخلوا في هدنة ومصالحة مع هارون الرشيد الذي هزمهم في معارك متتالية، وظلت المعاهدة سارية إلى أن تولى الحكم الإمبراطور نقفور الثاني فوكاس الذي أبى دفع الجزية فكتب إلى هارون الرشيد، فقال: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإنَ الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ، وأقامت نفسها مكان البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وَافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك».فلما قرأ الخليفة هارون الرشيد ألكتاب استفزَه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرَّق جلساؤه، فدعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام».وخرج هارون الرشيد بنفسه في 187هـ، حتى وصل هرقلة وهي مدينة بالقرب من القسطنطينية، واضطر نقفور إلى الصلح والموادعة، وحمل مال الجزية إلى الخليفة كما كانت تفعل إيريني من قبل، ولكنه نقض المعاهدة بعد عودة الرشيد، فعاد الرشيد إلى قتاله في 188هـ، وهزمه هزيمة منكرة، وقتل من جيشه أربعين ألفًا، وجُرح نقفور.

أعزة بدينهم، أقوياء بجيوشهم ودعوتهم، وكانوا بذلك سادة الدنيا، وقادة العالم إلى الخير.

ودار الدهر دورته، وأخلدنا إلى الأرض، وغاضت فينا هداية رب العالمين، وقعدنا عن حملها للعالمين، وتبدَّلت علاقة العلماء بالحكام، وأصبح الحكم يدور مع أهواء الحكَّام، بعد أن كان يدور حول رحى الإسلام. وها قد مضى على غياب خلافتنا قرن متطاول من الزمان، وتكالب علينا أهل الكفر كما تتكالب الكلاب على قصعتها، وعدنا أذلة بعد أن كنا سادة الدنيا والدولة الأولى في العالم.

كنا دولة واحدة، فصرنا مزَقًا في بضع وخمسين دويلة، يرسم حدودها الكفار، وانتهبت ثرواتنا التي كانت في خدمة المسلمين والناس، وأصبحت نهبًا للكفار المستعمرين. بلادنا غنية بالبترول والغاز والمعادن والثروات؛ لكنها ليست في خدمة الإسلام والمسلمين والناس أجمعين، بل في خدمة الكفار وجشع الطامعين واستعباد الإنسان وشقاء الإنسانية. وضُرِبت علينا الذلة والمسكنة، وصارت حالتنا كما يقول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ

والماء فوق ظهورها محمول!

وبعد! فهل من طريق للخلاص مما نحن فيه؟ وما السبيل لاستعادة عزِّنا ومكانتنا ودورنا في حمل مشعل الهداية للعالمين؟

نعم، لقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: «**بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»، فقد عاد الإسلام غريبًا وطوبى للغرباء القائمين بأمره. «**ولن يُصلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلَحَ أولَها**» كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله. وقد قام الإسلام بدولة الإسلام التي أسَّسها النبي ﷺ في المدينة المنورة، وانتشر وتمكَّن في قلوب الناس قبل أن يتمكن في الأرض بالخلافة على منهاج النبوة والحكم بالإسلام. ولن يصلح حال المسلمين إلا باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة على منهاج النبوة. إنها قضية مصيرية وقضية حياة المسلمين أو زوالهم من الوجود.

أيها العلماء الأتقياء الذين يتلمَّسون طريق ورثة الأنبياء:

إن **حزب التحرير** يصل الليل بالنهار منذ ما يزيد عن سبعين عامًا في سبيل هذه القضية المصيرية، يحمل الدعوة إلى المسلمين خاصة، وإلى الناس كافة من أجل العودة إلى الإسلام، واستئناف حياتهم على أساس الإسلام بعقيدته وأنظمته وأحكامه، ويعمل من أجل ذلك في الأمة الإسلامية ومعها لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ليعود الإسلام قويًّا عزيزًا وهدايةً للعالمين، كما كان عبر القرون الطويلة. وقد تقلَّبت عليه الأجواء حارة وباردة، وتعرَّض شبابه للفتن والمقاطعة والتشويه والقتل والسجن كسائر أصحاب الدعوات وأتباع الأنبياء. ورغم ذلك، شاء الله سبحانه وتعالى، وصدقت سنته التي لا تحابي العاملين المخلصين في تغيير المجتمعات، أن ينجح حزب التحرير في إعادة الخلافة رأيًا عامًّا بين المسلمين، لا يرون خلاصًا

لهم إلا بها، وتكاثر بفضل الله العاملون في سبيل إقامتها، وبقي **حزب التحرير** سائرًا في طريقه الذي استنبطه من سيرة رسول الله ﷺ لا يأبه لظلم ولا مكر أو كيد، واضعًا نصب عينيه أن النصر من عند الله، واثقًا من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾.

أيها العلماء الأفاضل:

إننا بلا شك نريد لأنفسنا ولكم الخير، وقد روي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» البخاري. وعليه، فإننا نريد لكم أن تشاركونا في هذه الفضيلة الكبرى، وهي العمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة. ومن أولى بهذا الفرض المهم من العلماء ورثة رسول الله ﷺ؟ بل الذي يليق بالعالم التقيِّ المخلص أن يتقدَّم الصفوف، ويقول للناس: من هنا الطريق أيها الناس، ويتقدَّم صفوف الصراع مع الباطل لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض.

ونحن إذ ندعوكم إلى هذا الباب من أبواب الخير العظيم، لا نريد منكم ذلك حظوة لأنفسنا، ونصرًا لنا في سبيل مقام أو دنيا، بل ندعوكم استجابة لأمر الله، وطاعة له سبحانه، من أجل إقامة نظام حياة المسلمين على أساس الإسلام، وتحكيم شرعه سبحانه، وعودة مشعل الهداية للعالمين، وفي ذلك سعادتنا جميعًا في الدنيا، وثوابٌ عظيم عند الله في الدار الآخرة.

إنها وعد الله، وبشرى رسوله، وقد آذن فجرها، وإنها قاب قوسين أو أدنى بإنه تعالى، **إنها مهمتكم أيها العلماء! وإنها الأمانة في أعناقكم!**

فالأمة في شتات، ولا راعي لها، وأنتم رواد الأمة، ينظر إليهم الناس، وينتظرون منهم الموقف الذي يقتدون به، والرائد لا يكذب أهله، فاتَّقوا الله فيهم، واربأوا بأنفسكم أن تكونوا من الساكتين عن الحق، أو تكونوا من أعوان الظلمة والظالمين لأنفسهم، ولكم في الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قدوة وعبرة ومثل؛ إذ قال لعمِّه إسحاق بن حنبل حين أراد أن يقول برأي الحكام تقيّةً واتقاءً لظلمهم: «يا عم، إذا أجاب العالم تقية، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق؟». فليس الوقت الآن وقت السكوت عن الحق، فإن لم تقولوه فمن يصدح به غيركم؟

أيها العلماء الأفاضل:

لقد دعانا الله ورسوله إلى طاعته، وفي طاعته حياتنا، وصلاح أمرنا، والله سبحانه يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤]. وتوعدَنا إن تولينا أن يستبدل غيرنا، فقال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم﴾. نسأل الله سبحانه أن يستعملنا في خدمة دينه لا أن يستبدلنا، وأن يرضى عنا.

إن وظيفتكم أيها العلماء أن تشتروا أنفسكم وتقوموا ببيان الأمانة التي حملتموها من لدن الوحي الذي أنزل على

رسول الله، ومن الصحابة والتابعين والعلماء العاملين، نضرةً طيبةً لم يلحقها ضياع أو فساد. وإنكم إن أعرضتم فسيستبدل الله غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم!

وإنها أمانة ثقيلة، توجب عليكم أن لا تخافوا في الله لومة لائم، وتقولوا الحق حيثما كان، ولا تبيعوا بدينكم عرضًا من الدنيا قليل. إنها أمانة؛ ولكنها سلعة الله الغالية، إنها جنة عرضها السماوات والأرض، والشوق إليها يذلل الصعاب، ويعين على حمل الأمانة.

فإن لجأتم إلى السكوت وأنتم ورثة الأنبياء، فكيف تجد الأمة طريقها وسط هذا الظلام؟ وإن لم تبيِّنوا للناس معالم الخلافة التي كانت عبر القرون ملاذ الإنسانية المفعم بالعدالة والرحمة، فمن سيبيِّن لهم ذلك؟!

أيها العلماء:

إن تشتروا أنفسكم، وتبينوا للناس الحق الذي بلغكم من ميراث النبوة؛ ترفعكم الأمة فوق أكتافها، ويعلُ مقامكم عند ربكم، فهلم يا أصحاب الفضيلة العلماء، وأروا العالم من أنفسكم خير، وليرَ الكفار أن الإسلام حيٌّ باقٍ في المسلمين، يجعلهم أمة واحدة رغم أنوفهم، ولنجتمع حول راية الخلافة الراشدة، نحملها مع حزب التحرير، استجابة لله ولرسوله.

لنتحد حول راية الإسلام، فتكون لنا عزة الإسلام التي تهز عروش الكفار المستعمرين وأعوانهم من الظلمة الفاسدين. لنتَّحد حتى يستبدل الله حالنا من تكالب الكفار علينا تكالب الضباع الجائعة، إلى عز الإسلام يدخل كل بيت مدر ووبر.

هلم أيها العلماء إلى تشمير ساعد الجد، ولتكن صيحاتكم بالحق باعثة للأمة من رقادها، لتعود خير أمة أخرجت للناس، ويعود لها النصر هيبةً وخوفًا يلقيه الله في قلوب الكافرين. هلم ولتكن نهضتكم شفاء لقلوب أنهكتها الأسقام. هلم فالشقاء يعم الإنسانية كلها، والعالم في مأزق إفلاس القيادات، والوقت وقت القيادة الصالحة، والزمان زمان الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ بشيرًا للأمة الإسلامية والمستضعفين في الأرض، ونذيرًا للكفار والظالمين. فأنتم تحملون هداية الناس من شقائها وضلالها، والأمة الإسلامية على شتاتها وضعفها لا زالت الأمة الوحيدة المؤهلة لإنقاذ البشرية.

والأمة بخير ما دمتم أنتم بخير. ولا يزال الخير في أمهات المسلمين، ولن تعقم أرحامهن أن تلد العلماء الأتقياء العاملين المخلصين من جديد بإذن الله؛ قادةً وأعلامًا ومصابيحَ هدايةٍ لا يبتغون سوى رضا الله، ولا يقبلون بغير الجنة بدلًا. وإن السبَّابة التي تشهد لله ولرسوله في كل صلاة، لن تكون عونًا تخط كلمةَ ضلالٍ، فالمسلم الواثق بنصر الله، لا يعرف ذلَّ الاستسلام، فإما نصر في الدنيا أو فوز بالشهادة. ■

بسم الله الرّحمن الرّحيم

المقامة الباريسيّة: حضور إبليس في حقائق باريس
(نقض كتاب تخليص الإبريز في أحوال باريس لرِفاعة الطّهطاويّ)

سيد الشنقيطي - نزيل دار باريس بفرنسا

عفا الله عن سلفنا من روّاد المطبوعين بالغرب، ويسّر له الإجابة عند سؤال منكر ونكير وجنّبه العذاب! فقد مجّد باريس بانبهار وانهزام، وبالغ في وصفها بمنتهى التقدير والاحترام. ولو أنه مكث فيها بضعة عقود، لربّما كان لافتِتانه بها حدود، ولأدرك أنّ القرية الظالمي أهلها، ليست مطلقًا كما تخيّلها؛ لكنّ إمام البِعثة المسكين، قدِم في عصر الهبوط المتين، حيث هُزم المسلمون فكريًّا في شتى الميادين، فتصوَّر بعضهم أنّ مدافع نابُلْيون تديرها الجنّ والشياطين. وكأني بالكاتب قد شاهد الجنّة بباريس، فلم يعِ أنّ وراءها إبليس. ولم يدرك أنّ ما رأى من بنًى إنّما هو ثمرة أفكار المفكّرين، وأنّ النّهضة هي الَارتقاء الفكريّ لدى الآدميّين... أمّا باريس فتعانقت فيها العقيدة العَلمانيّة، بما تبقّى منَ الدّيانة النّصرانيّة. فسيطر عليها الإلحاد، وكثُر فيها الارتداد. وهي مدينة الفواحش والفساد، والبِغاء والإفساد. فيها فروع بلا أصل، وأصول بلا وص. اختلط فيها التّلوّث بالرّطوبة، والتّخنّث بالرّجولة. والتقى فيها حبّ النّفعيّة بالانفراد والفرديّة؛ فهيمنت عليها القيمة المادّيّة، وانعدمت فيها القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والرّوحيّة، وظلّت شعاراتها مظهرًا، والمنفعة جوهرًا... وأمّا سكّان باريس فأشكال وأصناف، ولهم عند النّاس بعد المُعاينة أوصاف. منهم من يمشي على رِجليْن وأكثرهم على أربع، والجميع في خدمة الغرائز والحاجات لتُشبع. السّعادة عندهمُ الإفراط في تنويع المُتع، والتّفريط في المحظور والوَرع. مفاهيمهم لا تتعدّى التّفنّن في المطعومات والملبوسات والسّفريّات، وقِبلتهم نساؤهم الكاسيات العاريات، المائلات والمميلات. سلوكهم يدور مع المصلحة وجودًا وعدمًا، ولا يرقى حتّى إلى المُضيّ في استعمارهم التّليد قُدُمًا. حديثهم المفضّل في الغيبة والنّميمة غالبًا، وفي ما تحت السّرة دائمًا أبدًا. يشهد لهم جيرانهم الأوروبيّون بالقذَر والبخل وكثرة الاشتكاء، والمقيمون بينهم بالغُرور والتزمّت والكبرياء. ولعلّك بعد ذلك تتساءل: كيف تمكّن هؤلاء، من التحكّم في الشعوب العاطفيّة وفي الأغبياء... وأمّا الفَرنسيّة فلغة الَاستثناءات، في الصوتيّات والمعجميّات، وكذا في التراكيب والصرفيّات. وقد غزتها الإنكليزيّة بألفاظها، فصارت هجينة لا لونَ لها. وأصبح أصحابها يسمّونها الفَرَنْكِليزِيّة، من شدّة تأثّرها باللّغة الشّيكِسْبيرِيّة، وهي الآن تحتضر في السّكرات، توشِك أن تلفظ أنفاسها الأخيرة في العَبَرات، فلا يبقى لها أثر إلا في المستعمَرات... فها أنت ترى مرأى العين في الكواليس، مشاهِد حيّة من حضور إبليس. تلك هي مدينة باريس الطّنّانة، قِبلة المفتونين بالشعارات الرّنّانة. ولئن كانت مهد «إعلان حقوق الإنسان»، فهي ليست دار حقيقة العنوان. فالكيل فيها بمكيالين، والعيش فيها بين المتناقضيْن. إنّها عاصمة الدّياجير والأوهام، سراب فيه الشّعار الثّلاثيّ (الحرّية - المساواة – الأخوة) كالأحلام. ■

رئيس الاحتلال يقيم مأدبة إفطار بحضور سفراء عرب

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت (الإسرائيلية) أن رئيس دولة الاحتلال يتسحاق هرتسوغ نظَّم وجبة إفطار رمضاني في ٢٠٢٢/٠٤/١٣م، الموافق ١٢رمضان ١٤٤٣هـ، عشية الدعوات اليهودية لذبح القرابين في ساحات المسجد الأقصى المبارك. وأضافت الصحيفة في تقرير ترجمته «عربي٢١» أن «إفطار هرتسوغ» تمَّ في بيته، بحضور عدد من السفراء الأجانب المعتمدين في دولة الاحتلال، بينها مصر والأردن والبحرين والإمارات العربية المتحدة والمغرب وتركيا وغيرها. وحضر الإفطار أعضاء الكنيست العرب، بمن فيهم منصور عباس، ومازن غنايم، وسامي أبو شحادة، بجانب أئمة ورؤساء بلديات وأعضاء مجالس وعدد من الشخصيات من فلسطينيي الداخل المحتل، وممثلين عن جيش الاحتلال والشرطة.

الوعي: لا غرابة في هذا الخبر، فخيانة الحكام والأنظمة وتوابعهم اليوم أصبحت على المكشوف، وهي تسير بالاتجاه نفسه بالنسبة إلى الحكام الذين لم يعلنوا خيانتهم بعد، وهذا التوجه بإعلان الخيانات، بعدما كانت مخفية، اتخذ قراره أمريكيًا بعد الثورات كردة فعل من الخارج ضد توجه الأمة نحو تحكيم دينها في حياتها. ونقول لمحبي أردوغان: ماذا يفعل سفير تركيا مع هؤلاء إلا أن يكون رئيسه على نمط سائر حكام الخيانة لله ورسوله ودينه والمسلمين. وليست زيارة زعيم الكيان إلى تركيا، وحفاوة استقباله، عنكم ببعيد.

أول حي يهودي حديث في دولة عربية سيكون في الإمارات

ذكرت «القدس العربي»: أن الإمارات العربية المتحدة تتَّجه لإنشاء أول حي يهودي كامل، وسيكون الحي اليهودي الإماراتي الأول من نوعه في دول الخليج، والأحدث في الدول العربية. وجاء الإعلان عن ذلك في تصريح للحاخام الأكبر للمجلس اليهودي الإماراتي، إيلي عبادي قال فيه: «هناك حوالى ٢٠٠٠ يهودي يقيمون في الإمارات، ويمارس ٥٠٠ يهودي شعائرهم الدينية» واستطرد أن عدد اليهود في الإمارات تضاعف منذ توقيع «اتفاقيات إبراهيم» التطبيعية بين سلطات الاحتلال والإمارات والبحرين عام ٢٠٢٠م. وتوقع الحاخام أن يتضاعف الرقم أربع مرات خلال السنوات الخمس المقبلة، وقال: «هذا يعني أن الوقت قد حان ليكون لدى الإمارات حي يهودي فيه فنادق ومراكز تسوق ومدارس ومعبد» واستغرق الحاخام اليهودي في

شرح تفاصيل المشروع، والتأكيد أن الإمارات ستشهد «المزيد من دور العبادة والمدارس - من دور الحضانة إلى التعليم العالي- والطقوس اليهودية، والمزيد من مؤسسات طعام الكوشر، ومركز مجتمعي». ولم يفصح الحاخام عن الجهات الإماراتية التي تتفاوض معها، ولا الإمارة التي سينشأ فيها الحي اليهودي؛ لكن، بحسب مراقبين، غالبًا أنها ستكون دبي. وتحوَّلت إمارة دبي إلى وجهة سياحية (إسرائيلية)كبيرة. ومنذ تطبيع أبوظبي علاقاتها مع تل أبيب تضاعفت الوتيرة. واستقبلت الإمارات وحدها نحو ربع مليون سائح يهودي منذ اتفاق التطبيع، والكثير منهم، انتقلوا إليها وأسَّسوا شركات. والتقى أبرز قادة (إسرائيل)، ومنهم رئيس الوزراء نفتالي بينيت، بنظرائهم في الدولة الخليجية المطبِّعة، كما كانت الإمارات جزءًا من قمة غير مسبوقة لوزراء خارجية عرب مطبعين مع سلطات الاحتلال، و(إسرائيليين) في صحراء النقب أواخر الشهر الماضي.

الوعي: تحاول الإمارات دائمًا أن تتخذ موقع أنها الأولى في خيانة الأمة والسبَّاقة في معاداتها للإسلام ، وحيثما وجدت كيدًا للإسلام تراها مشاركة فيه، ومحرِّضة عليه، وداعمة ماديًا له... قاتل الله رعاء المعز هؤلاء، المتطاولين على الإسلام أنى يؤفكون.

كاهن بوذي متشدِّد يعادي المسلمين... وهو خَلَفٌ محتمل لرئيس الوزراء

يقود يوغي أديتياناث وهو راهب بوذي معروف بتصريحاته المناهضة للمسلمين حزب بهاراتيا جاناتا القومي الهندوسي إلى الانتخابات في أوتار براديش، أكبر ولاية هندية من حيث عدد السكان (أكثر من ٢٠٠ مليون) وقد يصبح في حال فوزه، في موقع الصدارة لخلافة رئيس الوزراء ناريندرا مودي. ويحفّز الناخبين الهندوس على دعم حزبه، لاعبًا على وتر الدين الحسَّاس ومتجاهلًا المسلمين الذين يشكلون خمس سكان الولاية. وازدادت شعبية هذا الكاهن البوذي بسرعة حتى خارج ولاية أوتار براديش نتيجة خطاباته النارية وصورته كقائد متمسك بمواقفه مهما كان الثمن. وتقول الصحافية والمعلقة السياسية سونيتا أرون: «يجاهر بسياسته وأيديولوجيته الهندوسية من دون تردّد، ويقدّم نفسه كزعيم هندوسي، وهذا ما يجذب الجماهير والأصوات». وصرحت أنه عندما يتهجّم على المسلمين، يستقطب انتباه الجماهير». وفي الفترة التي تسبق الانتخابات المزمعة هذا الأسبوع، لم يلطّف الراهب كلماته، وقال إن الانتخابات ستكون معركة بين «٨٠٪ و٢٠٪»، في إشارة إلى الانقسام الديموغرافي للولاية دينيًا. وكتب على تويتر الشهر الماضي: «إنهم يعبدون جناح»، في إشارة إلى محمد علي جناح، مؤسس باكستان، جارة الهند وعدوها اللدود. وأضاف: «إنهم يعشقون باكستان، نحن نضحي بحياتنا من أجل ما بهاراتي (الهند الأم)». وتظهر استطلاعات الرأي أن حزب بهاراتيا جاناتا سيحصل على ٤٣٪ من الأصوات، متقدمًا بشكل كبير على حزب ساماجوادي الاشتراكي، وهو ما يكفي بسهولة لتحقيق أغلبية مطلقة. وقال عضو

في حزب بهاراتيا جاناتا لوكالة فرانس برس: «من الواضح أنه يأتي ثانيًا بعد مودي»

الوعي: إن هذا الخبر يشير، إلى جانب الأخبار المثيلة له، إلى أن العالم يسير باتجاه التهويش العنصري والاستعلاء القومي... والذي يبدو أن وراءه سياسة دولية تقصد إلى إضعافه بإشغاله، بعضه على بعض، بغية فرض الهيمنة والسيطرة على العالم.

روسيا تهاجم (إسرائيل): أطول احتلال بالعالم بتواطؤ أمريكي

انتقدت وزارة الخارجية الروسية، تصريحات وزير خارجية الاحتلال (الإسرائيلي) يائير لابيد، بشأن دعم (إسرائيل) لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة. وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان لها، إن تصريحات لابيد مرفوضة ومؤسفة للغاية، «وهناك محاولة مبطَّنة للاستفادة من الوضع بشأن أوكرانيا وصرف انتباه المجتمع الدولي عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي». وتابع البيان: «كما تعلمون هناك انتهاك للعديد من قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة؛ حيث تواصل الحكومة الإسرائيلية الاحتلال غير القانوني وضم الأراضي الفلسطينية ما أدى إلى مقتل الآلاف من الفلسطينيين»، مشدِّدة على أن أكثر من 2.5 مليون فلسطيني في الضفة الغربية وجدوا أنفسهم نتيجة لذلك «معزولين عن باقي العالم في جيوب منفصلة» وأضافت الخارجية الروسية أن قطاع غزة أصبح بشكل أساسي سجنًا في الهواء الطلق، واضطر الملايين للبقاء على قيد الحياة لمدة 14 عامًا تقريبًا في ظل ظروف الحصار البحري والجوي والبري الذي تفرضه إسرائيل. وتابعت: «الجدير بالذكر أن إسرائيل تمارس نهجها القاضي بمواصلة أطول احتلال في تاريخ العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية بالتغاضي الصامت من قبل الدول الغربية الرائدة وبالدعم الفعلي من قبل الولايات المتحدة». وكان لابيد أدان «المذبحة في بلدة بوتشا» القريبة من كييف وكتب في حسابه على تويتر: «لا يمكن البقاء لا مبالين أمام هذه الصور المروِّعة التي اكتشفت بعد خروج الجيش الروسي من المكان» وأضاف: «الأذى المتعمَّد بالسكان المدنيين جريمة حرب وأنا أدينها بشدة».

الوعي: يمكن القول إن هذه الإدانة هي أوقح إدانة تصدر من وزارة خارجية دولة شاركت في كل فصول مآسي الشعب الفلسطيني، بل وكانت سبَّاقة في ذلك وأكثر من أمريكا في كثير من المواقف، وخاصة عند بداية الاعتراف بالكيان المسخ في الأمم المتحدة. وهو تهديد فارغ لا معنى له إلا إدانة روسيا لنفسها وللكيان ذاته.

تركيا تكشف عن شروطها لإقامة علاقة مستدامة مع الاحتلال

قال موقع «أكسوس» الأمريكي إن وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو حدَّد شروط أنقرة لإقامة علاقة مستدامة مع الاحتلال (الإسرائيلي). ونقل الموقع الأمريكي عن الوزير التركي، بحسب ما ترجمته «عربي٢١»، قوله إن «العلاقات المستدامة بين أنقرة وتل أبيب ستتطلب من الأخيرة احترام القانون الدولي بشأن الفلسطينيين». وأشار الموقع إلى أن وزير خارجية تركيا أكد خلال حديث مع الصحفيين (الإسرائيليين) أن «العلاقات الإسرائيلية التركية وصلت إلى نقطة جيدة» منوهًا إلى أنه «بعد العديد من التقلبات في العلاقة، تريد تركيا الآن بناء علاقة أكثر استدامة مع إسرائيل». ونوَّه أوغلو إلى أن «المشاكل بين الدولتين مرتبطة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وانتهاكات القانون الدولي من قبل إسرائيل، لا زالت قائمة" مشيرًا إلى أن «العلاقات لن تتحسَّن بشكل كامل إلا بعد أخذ ذلك بعين الاعتبار». وأوضح أن «أي تصعيد من قبل إسرائيل ضد الفلسطينيين أو غزة يمكن أن يقوض أيضًا عملية التطبيع بين البلدين» ولفت إلى أن «تركيا تريد حوارًا مع إسرائيل حول القضايا الإقليمية مثل إيران وسوريا، وأجندة إيجابية في مجالات مثل التجارة والاستثمار والطاقة والسياحة». وذكر الموقع أن العلاقات (الإسرائيلية) التركية كانت مجمدة في الأعوام الثلاثة عشر الماضية؛ لكنها بدأت الآن في التحسن. والشهر الماضي، زار الرئيس (الإسرائيلي) «إسحاق هرتسوغ» العاصمة التركية أنقرة، ليصبح أول رئيس (إسرائيلي) يقوم بذلك منذ ١٥ عامًا. وخلال الزيارة التقى «هرتسوغ» بالرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، وتعهدا بفتح فصل جديد في العلاقة، كما اتفقا على تشكيل آلية «لحل النزاع» لبحث الخلافات حول القضية الفلسطينية على انفراد وتجنب المزيد من الخلافات العامة.

الوعي: بالله عليكم، هل يعد مثل هذا المسؤول وما يمثله من نظام رئيسه أردوغان إسلاميًا؟! ما لكم كيف تحكمون،؟ أم لكم كتاب فيه تدرسون؟!

السويد: احتجاجات عنيفة على حرق متطرف نسخًا من القرآن الكريم

قامت صدامات عنيفة بين الشرطة السويدية ومتظاهرين محتجين على مواصلة راسموس بالودان زعيم الحزب الدنماركي المتطرف (ستارم كورس) حرق نسخ من القرآن الكريم. فقد انتقل أنصاره إلى مناطق أخرى يقيم فيها مواطنون من أصول مسلمة. وبعد إحراق بالودان نسخة من المصحف في المرة الأولى والبدء بحرق النسخة الثانية، قامت احتجاجات أدت إلى صدامات عنيفة في الشارع، فقدت الشرطة السيطرة عليها. هذه الصدامات التي وُصفت بأنها الأعنف منذ عقود فاجأت السياسيين السويديين ودفعت رئيسة الوزراء السويدية ماغدالينا إندرسون، إلى إدانة ما جرى، كعادة باقي المسؤولين الغربيين، تحت حجة أن«حرية التعبير يجب الدفاع عنها، فتلك الحرية جزء من ديمقراطيتنا، وبغضّ النظر عن رأيك، يجب ألا تلجأ إلى العنف، ذلك لن

نقبله أبدًا. وبدأ اليمين المتطرف، ممثلًا بحزبي «ديمقراطيو السويد» و«البديل لأجل السويد»، باستغلال مشاهد العنف لتسويق موقفهم بشأن اللاجئين والمهاجرين، وذلك قبل نحو أربعة أشهر من الانتخابات العامة. وركّز هؤلاء على أن «السويد يصعب عليها دمج اللاجئين».

الوعي: أسطوانة مشروخة لا تزال تتكرر، ولا يفتش حكام الغرب عن القوانين التي تنظم حرية التعبير بحيث لا تؤدي إلى ردود الفعل الغاضبة هذه؛ وهذا ما يعاظم الشكوك بأن هناك أصابع استخباراتية ويهودية تجعلها تتجدد ليس في أوروبا فحسب بل كما نرى في سائر دول العالم، وعلى المسلمين خصوصًا.

أوروبا وبريطانيا تخشيان من حظر زراعة المخدرات في أفغانستان

نشرت صحيفة (الإندبندنت) البريطانية مقالًا لـ (جيم تروتي) ذكر فيه عن إعلان هبة الله آخند زاده، زعيم حركة طالبان التي تحكم أفغانستان، في شهر نيسان/ إبريل من العام الجاري حظر زراعة الخشخاش، فضلًا عن حظر إنتاج وتوزيع واستخدام أيّ من المواد المخدرة غير القانونية، وذكر عن تداعيات هذا الحظر على أوروبا والمملكة المتحدة. ويرى الكاتب أن هذه الخطوة من جانب طالبان تأتي في إطار سعي الحركة لتحسين صورتها عالميًا طمعًا في الحصول على اعترافات دولية وفي تخفيف العقوبات. وحول قدرة طالبان على تنفيذ إعلانها، ينوّه صاحب المقال إلى أن الحركة ذاتها كانت قد حظرت زراعة المخدرات غير القانونية في عام ٢٠٠٠م، ولم يكد يمضي عام واحد حتى انخفض معدل زراعتها في أفغانستان بأكثر من ٩٠٪. ويتوقع الكاتب أن يكون لهذا الحظر عدد من التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهامة في أوروبا والمملكة المتحدة. ومن هذه التداعيات هو أن حظر إنتاج المخدرات الطبيعية في أفغانستان قد يفتح الباب في المقابل إلى تدفق مخدرات اصطناعية مثل الفينتانيل وغيرها، والتي طالما أثارت مخاوف المسؤولين في أوروبا والمملكة المتحدة، من أن تسبب بزيادة الوفيات، كما يحدث في أمريكا؛ إذ يسبِّب إدمان الأمريكيين لمخدر الفينتانيل بعشرات الألوف من الوفيات كل عام. ويذكر أن المواد المخدرة الاصطناعية غير رائجة في أوروبا والمملكة المتحدة حتى الآن بسبب وفرة الهيروئين الأفغاني شديد النقاء؛ مما يقلل الحاجة إلى اللجوء لمواد مخدرة صناعية.

الوعي: وهذا سبب آخر من أسباب فشل الحضارة الغربية التي يتحكَّم الرأسماليون في كل مفاصلها، ومن هؤلاء تجار المخدرات، وضحيتها الشعوب. فبدلًا من سنِّ التشريعات التي تمنع المخدرات لتلافي آفاتها المميتة، فإننا نراهم يفتشون عن الطرق الأخرى التي لا تمنع من تدفق الثروات القذرة إلى جيوب الرأسماليين.

بسم الله الرحمن الرحيم

آيات في الوعد بالنصر والاستخلاف والتمكين (٢)

- وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥ ﴾ [النور: ٥٥]

جاء في تفسير السعدي: هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرِّفين في تدبيرها، وأنه يمكِّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها بأن يتمكَّنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكَّن من إظهار دينه وما هو عليه إلا بأذًى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدًا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغَوا لهم الغوائل. فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي والأمن التام؛ بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا، ولا يخافون أحدًا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكَّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين،

ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الذين خرجوا عن طاعة الله وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير؛ لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته؛ لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك، ودلت هذه الآية أن الله قد مكَّن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض، كما قال موسى لقومه: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ وقال تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾[القصص: ٥-٦]

- وقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ۝١٧٣﴾ [الصافات: ١٧١ – ١٧٣].

جاء في تفسير السعدي: «﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ أنهم الغالبون لغيرهم، المنصورون من ربهم، نصرًا عزيزًا، يتمكَّنون فيه من إقامة دينهم، وهذه بشارة عظيمة لمن اتصف بأنه من جند اللّه، بأن كانت أحواله مستقيمة، وقاتل من أمر بقتالهم، أنه غالب منصور».

- وقال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾[محمد: ٧].

جاء في تفسير ابن كثير: «ثم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾، كقوله :﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠] فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ كما جاء في الحديث: «**من بلَّغ ذا سلطان حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها، ثبَّت اللهُ قدمه على الصراط يوم القيامة**».

وجاء في تفسير الطبري: «وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمدًا ﷺ على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العُليا ينصركم عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأولياءه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ لأنه حقّ على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره.

وجاء في تفسير السعدي: هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره.

- وقال جل جلاله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ [الأنفال: ٢٦].

جاء في تفسير ابن كثير: «ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم؛ حيث كانوا قليلين فكثَّرهم، ومستضعَفين خائفين فقوَّاهم ونصرهم، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم فأطاعوه وامتثلوا جميع ما أمرهم. وهذا كان حال المؤمنين، حال مقامهم بمكة، قليلين مستخفين مضطرِّين يخافون أن يتخطَّفهم الناس من سائر بلاد الله، من مشرك ومجوسيٍّ ورومـيٍّ ، كلهم أعداء لهم لقلَّتهم وعدم قوَّتهم، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة؛ فآواهم إليها، وقيَّض لهم أهلها، آوَوا ونصروا يوم بدر وغيره، وآسَوا بأموالهم وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله. وقال قتادة بن دعامة السدوسي (رحمه الله) في قوله تعالى:﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: كان هذا الحيُّ من العرب أذلَّ الناس ذلًّا، وأشقاه عيشًا، وأجوعه بطونًا، وأعراه جلودًا، وأبينه ضلالًا، مكعومين على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، واللهِ ما نعلم قبيلًا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشرَّ منزلًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكَّن به في البلاد ، ووسَّع به في الرزق ، وجعلهم به ملوكًا على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا لله نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تعالى. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث نبويَّة... مبشرات بالنصر والظهور وقيام الأمر... إلى يوم الدين (٢)

- عن البراء بن عازب ﷺ قال: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووَضَعَ ثَوْبَهُ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذ المِعول فقال: «بِاسْمِ اللَّهِ»، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى، فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» ثُمَّ قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»** رواه أحمد. هذا الحديث فيه تبشير بفتوحات عظيمة للمسلمين مع الرسول ﷺ عندما كانوا محاصرين في الخندق، وفيه بيان أن الله مظهر هذا الدين، وستصبح تلك الأمم الكبيرة منقادة لدين الله بأهلها وثرواتها، وفيه استحباب التبشير والتثبيت أيّام المحن والشدائد، وفيه مشاركة القائد أصحابه في العمل والمهام.

- عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا». يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**» رواه أحمد. وفيه تبشير للمسلمين بالفتح. والقسطنطينية وروما هما عاصمتا النصرانية (الروم والكاثوليك) وفي هذا دلالة واستبشار على سيادة الإسلام، واتِّساع رقعته وهيمنته عالميًّا، وخاصة عندما يضم هذا الحديث إلى الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» رواه البخاري. فهذه النصوص يتعامل معها المسلم بمقدار صحتها، فهي صحيحة، ومن المبشرات التي إن سمعها المسلم انكبَّ على أمور دينه يأخذ منها العمل لتحقيقها، ولا ينتظر مجيئها وهو من القاعدين. وهذه الأحاديث إذا ضمت إلى بعضها فإنما تفيد علوَّ الإسلام على الدين كل (النصرانية واليهودية)، وعلى الدول العظمى كلها، وتكون الكلمة العليا لله وحده.

- عَنْ أبي هريرة ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي**» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنتثِلونها- أي تستخرجونها. متفق عليه. في هذا الحديث بشرى أن الأمة من بعده ستسير على طريقه؛ ومن أجل ذلك سينصرها الله وستكون لها فتوحات تجعلها تنال من خيرها ما تنال.

- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جورًا، والذي نفسي بيده، لا تذهب الأيام والليالي، حتى يبلغ هذا الدين مبلغَ هذا النجم**» أخرجه الطبراني في الكبير .وفيه دليل توهج الإسلام وارتفاع أمره كالنجم، وفيه بشارة باتساع أمره وانتشار نوره حتى يصبح كالنجم تهتدي به البشرية، وتقتدي بتعاليمه.

- عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: «**لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ**» رواه أحمد. وفيه دليل على مكانة جزيرة العرب حيث الحرمان الشريفان مهبط الوحي وبزوغ النور والآيات، ومهوى الأفئدة، والواجب حمايتها من دنس الكفر مهما كان. وحدودها كما قال في القاموس: (وجزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات، أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولًا، ومن جدة إلى أطراف ريف العراق عرضًا) وهذا الحديث هو من الأحاديث التكليفية التي حققها المسلمون بالأمس، ويريد حكام هذا الزمان من الولدان أن يخلفوا الوعد فيها.

- عن عبدالله بن حَوالة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ، وَأَهْلِهِ**» رواه أحمد. وهو حديث صحيح. وفيه فضل بلاد الشام، وأنها تعظم أيام الفتن فِي آخر الزمان، وأن الله يرعاها ويحفظها. أن عمود الإسلام سيكون فيها في آخر الزمان. وفيه بشرى يحسُّ بها المسلمون اليوم ويرجون، منها النصر لكل المسلمين وخاصة عندما يسمعون حديثًا آخر للرسول ، وفيه ﷺ: «وعقرُ دارِ المؤمنينَ الشَّامُ» وهذا أمر سيحدث إن شاء الله، وإن كان الواقع لا يؤيِّده اليوم، فسيؤيِّده غدًا، وإن غدًا لناظره قريب.

- عن نافع بن عتبة ﷺ، قَالَ : قال رسول الله ﷺ: «**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ**» رواه مسلم. وفيه تعزيز لإيمان المسلم بأنه لن يُغلب ما دام مع الله، وبما أن هذا الفتح المكرر أربع مرات في الحديث يشير إلى أن المسلمين سيكونون في كل فتح مع الله، وإلى أنهم سيكونون مع دينهم إلى آخر الزمان وذلك بالنصر على الدجَّال. وهذا من الأحاديث التي تكشف عن امتداد قوة الإسلام مساحةً وعلوًّا على سائر الأديان والحضارات والقيم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحابي طليب بن عمير

صحابي جليل، قديم الإسلام ومن المهاجرين الأولين. أمه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ. أسلم طليب في دار الأرقم وشهد مع رسول الله ﷺ بدرًا، واستشهد يوم اليرموك. وكان من مهاجرة الحبشة الثانية، وآخى رسول الله ﷺ بين طليب بن عمير والمنذر بن عمرو الساعدي، وكان أول من أدمى مشركًا في الإسلام، فقد شتم عوف بن صبيرة السهمي رسول الله ﷺ، فأخذ له طليب بن عمير لحى جمل فضربه به حتى سقط مزملاً بدمه فقيل لأمه: ألا ترين ما صنع ابنك؟ فقالت:

إن طليبًا نصر ابن خاله آساه في ذي ذَمَّةٍ وماله

وروى ابن عساكر، عن محمد بن إبراهيم التميمي، قال: أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم، ثم خرج، فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعت محمدًا وأسلمت لله فقالت أمه: إن أحق من آزرت وعضدت ابن خالك. والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقال: يا أمه، فما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة؟ فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن. قال: فقلت إني أسألك بالله إلا أتيته، فسلمتِ عليه وصدّقتِهِ، وشهدت أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. ثم كانت تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته، والقيام بأمره. وروى ابن عساكر أن أبا جهل عرض ومعه عدة من كفار قريش للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل، فضربه ضربة شجَّه فأخذوه فأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلَّاه. فقيل لأروى: ألا ترين ابنك طليبًا قد صيَّر نفسه غرضًا دون محمد؟ فقالت: خير أيامه يوم يذبُّ عن ابن خاله، وقد جاء بالحق من عند الله، فقالوا: ولقد اتَّبعتِ محمدًا؟ فقالت: نعم، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره، فأقبل حتى دخل عليها، فقال: عجبًا لكِ ولاتّباعكِ محمدًا، وتركِكِ دين عبد المطلب. فقالت: قد كان ذلك، فقم دون ابن أخيك واعضده وامنعه؛ فإن يظهر أمره، فأنت الخيار أن تدخل معه، أو تكون على دينك، وإن يُصَبْ كنت قد أُعْذِرْتَ في ابن أخيك، فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟ جاء بدين مُحدَثٍ. قال: ثم انصرف أبو لهب. قال الزبير بن بكار: كان طُلَيب بن عُمَير رضي الله عنه من المهاجرين الأَولين، وشهد بدرًا، وقتل بأَجْنَادين شهيدًا سنة ثلاث عشرة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وليس له عقب. ■

مشروع كبير للتطهير العرقي بحقِّ المسلمين يجري تنفيذه في الهند

يوجد اليوم جيل كامل من القوميين الهندوس، يتزعمهم مسؤولون كبار في السلطة وحزبهم الحاكم، باتوا أكثر قناعة من أي وقت مضى بأن تصفية المسلمين سوف تحسِّن من معيشتهم. ويقوم هؤلاء بأعمال يخشى أن تكون مقدمات للقيام بعملية تطهير عرقي، ووضع المسلمين أمام خيار إما التحوُّل عن دينهم أو الموت. ومن أمثلة ذلك: تنظيم مهرجانات من قبل منظمات شبه عسكرية تعتقد بتفوق الهندوس على غيرهم وتحويل الهند إلى دولة هندوسية. أو توجيه مجموعة من الرهبان الدعوات للهندوس لتسليح أنفسهم استعدادًا للإبادة الجماعية بحق الأقلية المسلمة. أو دخول المئات من الهندوس المتعصبين على دراجاتهم النارية إلى أحياء المسلمين يتوشَّحون على رؤوسهم أغطية زعفرانية اللون، ويُشهرون العصي والسيوف، ويرفعون أصواتهم بالتهديد وإطلاق العبارات الفوقية، والأغاني المستفزَّة: «نحن هندوس حتى النخاع، وسوف نصنع تاريخًا جديدًا. سوف ندخل بيوت الأعداء، وسوف نقطع رؤوسهم. وسوف يرفرف العلم الزعفراني فوق كل بيت، وسوف يعود حكم رام. لا يوجد سوى شعار واحد، اسم واحد، النصر للرب رام، النصر للرب رام.».. وعلى ذلك يعلق رجل هندوسي: «عندما نستمع إلى الأغنية نشعر بالقوة، ينتابنا إحساس بأننا نرغب في قتل كل مسلم يعيش في الجوار»...

وبعدما يحدث كل ذلك، قد ينبري بعض المسلمين من الذين لم يستطيعوا تحمل هذه المشاهد برجم هؤلاء المتعصبين بالحجارة فينشب عراك بين الطرفين. وفي خضم ذلك يقوم المتعصبون بإشعال النيران في البيوت والمحلات، والتي تمتد لتلتهم الحي بأكمله... وكالعادة، تراقب الشرطة المشهد عن بُعد، ثم بعدها تتدخل بشكل وحشي وتقوم بإيقاع عقوبة جماعية بحق المسلمين، واعتقال بعضهم. ثم لا يمضي وقت طويل حتى تنتشر مقاطع فيديو تروِّج لفكرة أن المسلمين هم المعتدون ويحملون المسؤولية عن العنف، ومن ثم تصدر تعليمات للسكان الهندوس بالجوار بمقاطعة المحلات التجارية المملوكة من قبل المسلمين، هذا وصور الاعتداءات كثيرة ومأساوية... ويتهم المسلمون، بأنهم يتقربون من النساء الهندوسيات بهدف تحويلهن إلى الإسلام في ما يعرف بجهاد الحب. وفي عام ٢٠٢٠م، اتهم المسلمون بنشر فيروس كورونا في ما أطلق عليه حينذاك جهاد الكورونا... ويلاحظ أن كل هذه الاعتداءات لم يصدر بحق القائمين فيها إدانات من قبل الدولة ما يشير إلى وحدة الهدف بينهما...

الوعي: الغريب في هذا الخبر أن مثل هذه الدعوة لا تعني إلا حربًا داخلية، والأغرب أنها تطال حوالى ٢٠٠ مليون مسلم؛ فهذه دعوة مجنونة وخطرها أنها متبناة من قبل مسؤولين كبار مع امتدادهم الشعبي، وانتشار مثل هذه الدعوات في العالم يشير إلى أن هناك أيديَ خفيةً شيطانيةً تخطط لبعث النزعات القومية والتعصبية ضد المسلمين داخل كل دولة ليبقوا منهكي القوى منشغلين عن إقامة دولة الخلافة... والعلاج الشرعي الجذري لمثل هذه الدعوات مقصور على قيام ما يحذرون منه، وهو إقامة دولة الخلافة، الدولة الوحيدة التي تضع حدًّا له... وخارج هذا التصور سيبقى المسلمون معرضون لمثل هذه الفتن المفتعلة والمتنقلة في أنحاء العالم. ■

عميد مسجد باريس: مرشحو اليمين للانتخابات يتنافسون في انتقاد الإسلام والمسلمين

في تصريح لصحيفة «غارديان» البريطانية، سلّط عميد مسجد باريس شمس الدين حفيظ الضوء على الحملة الانتخابية الرئاسية في فرنسا، والخطاب المعادي للإسلام الذي ينتهجه بعض المرشحين. وقال عميد مسجد باريس إن الخطاب المعادي للإسلام الـمُـنتهج في الحملة الانتخابية الفرنسية يهدد بخلق «دوامة من الكراهية» واتخاذ المسلمين الملتزمين كبش فداء، على غرار الخطاب الـمنتهَج في الثلاثينات ضد اليهود. وأضاف في تصريح لصحيفة «غارديان» البريطانية: «إنني قلق للغاية... نحن في مجتمع ممزَّق ويبحث عن نفسه، مجتمع ضعيف وخائف بعد الوباء». وتابع قائلًا: «البحث عن كبش فداء حقيقة... كانت هناك سوابق لذلك، ففي عام ١٩٣٠ عندما بدأت أصابع الاتهام إلى اليهود الذين أصبحوا مشكلة مجتمع بأكمله... اليوم توجهت البوصلة للمسلمين... فكرت أننا سنكون في مأمن من هذا النوع من الخطاب في القرن الحادي والعشرين». وصرح حافظ بأنه كان أول من أدان الإرهاب الإسلامي، وأن مسجده كان في قلب العمل لمكافحة التطرف في فرنسا؛ لكنه كان يخشى أن يتم الخلط بين غالبية المواطنين الفرنسيين المسلمين الملتزمين بالقانون والهجمات الإرهابية، على الرغم من أنهم في كثير من الأحيان هم أنفسهم ضحايا للإرهاب. وقال للصحيفة: «لعدة سنوات حتى الآن، في كل انتخابات في فرنسا، يتحدَّث بعض المرشحين عن «مشكلة الإسلام» وربط الإسلام بالهجرة أو الإرهاب». وأفاد بأن المسلمين في فرنسا تعرضوا للوصم أو الإهانات أو الرأي القائل بأن الإسلام لا يتوافق مع قواعد الجمهورية الفرنسية أو مع الغرب؛ لكن في هذه الانتخابات الأمر أكثر خطورة؛ لأن هناك مرشحًا يترك الحرية تمامًا ويتحدث عن «البديل العظيم» ويؤكد بشدة أن الإسلام والمسلمين لا يمكنهم البقاء في فرنسا، وأن مكانهم في مكان آخر، وإذا يريدون البقاء في هذا البلد عليهم ألا يمارسوا شعائر دينهم». وقال إنه أصبح «من المألوف» للمرشحين «انتقاد الإسلام والمسلمين، ورؤيتهم على أنهم غير مرغوب فيهم وخطرين». وأوضح قائلًا: «نحن في عام ٢٠٢٢، نحن من الجيل الخامس من المسلمين في فرنسا، ولا يزالون يعتبروننا أجانب". وأكد حافظ أنه يخشى زيادة الأعمال المعادية للمسلمين بعد الانتخابات.

الوعي: هذا التصريح من عميد مسجد باريس مليء بالخوف من النزعة القومية العنصرية واليمينية المتطرفة التي يتعاظم انتشارها ضد الإسلام، والمسلمين، كل المسلمين في أوروبا من غير تفريق بين متطرف ومعتدل. والدليل هو هذا التصريح الذي يصدر ممن يفترض أنه وجه من وجوه الاعتدال بحسب المقاييس الغربية. وإذا وسعنا النظر أكثر نرى أن هناك خططاً لجعله توجهًا عامًا في العالم: (الإسلاموفوبيا) من أوروبا؛ حيث بدأ ينتقل فيها من بلد بلد، إلى الهند، إلى بورما، إلى الصين... والآن، وبعد الحرب الروسية الأوكرانية نرى بأن هناك إرادة دولية جهنمية تقوم على جعل العالم كله يهوش بعضه على بعض... وربما يفكر هؤلاء أنهم بهذا التفكير الإجرامي يحمون حضارتهم من السقوط، ويمنعون قيام حضارة الإسلام!. ■